مسلسل	الموضوع	رقم الصفحة
١٠	خطبة حجة الوداع وقضايا الساعة دكتور سعاد سيد محجوب استاذ الأدب والنقد المشارك كلية الدراسات الإسلامية والعربية دبى	٤٦٦٣ ــ ٤٧١٨

خطبة حجة الوداع وقضايا الساعة

د. سعاد سيد محجوب

أستاذ الأدب والنقد المشارك

كلية الدراسات الإسلامية والعربية دبي

ملخص البحث

جاءت هذه الدراسة تحمل عنوان خطبة حجة الوداع وقضايا الساعة، وهو موضوع جدير بالبحث والدراسة؛ غير أنه يتشعب إلى شعب كثيرة، وأهميته تكمن في معاناة إنسان اليوم من عدد من المشاكل الآنية يقف المجتمع الدولي أمامها مكبل الأيادي، ولا يجرؤ على طر حها أو مناقشتها بشفافية؛ لما قد يترتب على ذلك من نزاعات أو صدامات.

وتهدف الدراسة إلى الوقوف على الكيفية التي عالج بها المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ في هذه الخطبة الجامعة الشاملة بعض قضايا الساعة (موضوع الدراسة) التي فرضتها طبيعة العصر، وأرقت مضجع المجتمع المسلم بصورة خاصة، والمجتمع الدولي بصورة عامة، وما أحوج الأمة الإسلامية اليوم إلى التخلص من كل مظاهر السلبية، والضعف، والتضعضع الذي أصابها، فضلاً عن ذلك فالمجتمع الدولي في أمس الحاجة إليها في هذا العصر؛ الذي كثرت فيه المحن والإحن. وإلى هذا المعنى أشارأحمد الصويان:" وضع الرسول صلى الله عليه وسلم بين عينيه أهدافاً جليلة بعيدة المدى، استحث النفوس الحية والهمم العالية للوصول إليها دون أن تصاب بالإحباط أو اليأس لعارض طاريء من العوارض القريبة، فهي دعوة لتوسيع الأفق وتعميق النظر، والانطلاق إلى تلك الرحاب بواسطة استشراف[1] آفاق المستقبل

---

(١)الاستشرف أن تضع يدك على حاجبك وتنظر، وأصله من العلو، كأنه ينظر من موضع مرتفع فيكون أكثر لإداركه (ينظر لسان العرب : ابن منظور ٩/ ١٧١)وفي الإصطلاح الاستشراف يعني " اجتهاد علمي منظم ، يرمي إلى صوغ مجموعة من التوقّعات المشروطة التي تشمل المعالم الرئيسية لأوضاع مجتمع ما، أو مجموعة من المجتمعات في فترة زمنية مقبلة" (ينظر الدراسات المستقبيلية من منظور

غير المنظور، ومن ثم السعي الحثيث لإستثمار الحاضر بكل إمكانياته، لبنـــاء المستقبل وترسيخه وإزالة عوائقه ومشكلاته"[1]

كذلك تأتي هذه الدراسة في وقت تعيش فيه الأمة المسلمة والعالم بأسرة وضعاً حرجاً، وتتعرض لضغوط كثيرة؛ منها المادي ومنها المعنوي، وأصيبت العزائم بالوهن، والنفوس بالإحباط، وأصبحت الرؤية للمستقبل سوداوية أو ضبابية. وكان لابد من سبر أغوار هذه المشكلة، وشحذ الهمم، وبث الحياة في النفوس التي أضناها التعب، وأرهقها الأرق؛ وذلك بالتمسك بما ورد في كتاب الله تعالى، والسنة النبوية الشريفة من أوامر وتوجيهات ووصايا، وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت خطبة حجة الوداع من زوايا مختلفة ؛ لكن اقتصرت هذه الدراسة على دراسة أربع قضايا فقط.

ولعله من نافلة القول الإشارة إلى أن الخطبة أنموذجاً في الفصاحة والبلاغة وقوة السبك[2]والوحدة الموضوعية، فضلاً عن الإقناع والإمتاع الذي يحس به السامع.

تربوي: فاروق فلية وأحمد عبد الفتاح، دار الميسرة للطباعة والنشر ٢٠٠٣م. ص/ ١٧.

(١)دراسة المستقبل مدخل تأصيلي(مقال) أحمد عبد الرحمن الصويان،مجلة البيان المنتدى الإسلامي العدد ٨٦ مارس ١٩٩٥م،ص/ ٥٥.

(٢)وصف الجاحظ كلام الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:" هو الكلام الذي قل عدد حروفه ، وكثرت معانيه ، وجل عن الصنعة ، ونزه عن التكلف ، فكيف وقد عاب التشديق وجانب أصحاب التعقيب واستعمل المبسوط في موضع البسط ، والمقصور في موضع القصر ، وهجر الغريب الوحشي ، ورغب عن الهجين السوقي ، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة ، وشيد بالتأييد ،

كذلك وحدة المشاعر؛ مما أفضى إلى اكتمال النص في أسمى صوره ومعانيه، وقام كل محور من المحاور بشرح وظيفيته ومهمته؛ مما أدى إلى تكامل العملية الإبداعية في النص.

ويسر بالتوفيق ، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة ، وغشاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الإفهام ، وقلة عدد الكلام ... لم تسقط له كلمة ، ولازلّت به قدم ، ولا بارت له حجة ، ولم يقم له خصم ، ولا أفحمه خطيب ، بل يبذ الخطب الطوال بالكلم القصار، ولا يلتمس أسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولايحتج إلا بالصدق ، ولا يطلب الفَلَج* إلا بالحق ، ولا يستعين بالخلابة ، ولا يستعمل المواربة ولا يهمز ولا يلمز ولا يبطيء ولا يعجل ولا يسهب ولا يحصر ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ، ولا أقصد لفظا ، ولا أعدل وزنا ، ولا أجمل مذهبا ، ولا أكرم مطلبا ، ولا أحسن موقعا ، ولا أسهل مخرجا ، ولا أفصح معنى ، ولا أبين فحوى ، من كلامه صلى الله عليه وسلم " ينظر البيان والتبيين الجاحظ ، ج٢/ ١٨".

المقدمة

بعد جهاد مرير مع الشرك لإعلاء كلمة الحق دام لأكثر من عقدين من عمر الزمان ــ هذب فيه المصطفي صلى الله عليه وسلم المجتمع الجاهلي وطهره من أدران الجاهلية، وربى جيلاً من الصحابة حمل رآية الإسلام، كما حمل على عاتقه مهمة نشر الدعوة الإسلامية، وغرس فسائل الحضارة في كل أنحاء المعمورة ــ وقف المصطفى صلى الله عليه وسلم بجبل عرفات يوم الحج الأكبر في السنة العاشرة للهجرة في أكبر لقاء جماهيري لم يشهده العالم من قبل ولن يشهده، وقف الرسول القائد ــ صلى الله عليه وسلم ــ بعد أن أدى الرسالة وبلغ الأمانة؛ كما أمره الله تعالى، وبنى دولة إسلامية قوية .

وخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم أمته، ووضح لها أحكام الشريعة الإسلامية وبين لها مقاصدها. وتناول صلى الله عليه وسلم في هذه الخطبة العديد من القضايا؛ التي تهم الأمة المسلمة، كما وضعت الخطبة الحلول المناسبة لكل مشكلة من المشاكل قد تعترض طريق الأمة المسلمة في مستقبل أيامها؛ ولو التزم بها المسلم لدفعت عنه الضرر في كل مناحي حياته، ولجنبته المشاكل والآفات والأمراض الاجتماعية، فضلاً عن النفسية.

لقد فرضت طبيعة العصر اليوم على المجتمع الدولي بعض التحديات، أو الأزمات، وتعددت هذه التحديات، وجرت في ذيلها العديد من النزاعات والحروب؛ و الخلافات؛ وكلها تترجم مدى حب الإنسان ورغبته في السيطرة على ما سخره الله تعالى على وجه هذه البسيطة؛ من موارد بشرية، وموارد طبيعية، وفي غياب الوزاع الديني عن بعض النفوس ــ كادت هذه التحديات أن تورد بعض الناس موارد الهلاك.

تناولت هذه الدراسة ــ التي جاءت تحمل عنوان خطبة حجة الوداع و قضايا الساعة ــ بعض المشاكل الآنية التي يعاني منها المجتمع المسلم، ومنها ما هو متعلق بعلاقة الفرد بالفرد أو الفرد بالمجتمع ، ومنها ما له صلة بالموارد البشرية، ومنها ما يتعلق بالنواحي الاقتصادية أو المعاملات المالية، وكل هذه القضايا تشكل معضلة من المعضلات البالغة الأثر في حياة الفرد؛ لذا لابد من معالجتها حتى يتمكن من تحقيق ما يصبو إليه من سعادة في حياتيه أي في الدنيا والآخرة.

أهمية الدراسة

لقد عكف الكُتاب على دراسة خطبة حجة الوداع ، والدراسات التي تناولت خطبة حجة الوداع لا أستطيع أن أحصيها عدا، وكل صاحب حاجة في أي مجال من مجالات العلوم والمعارف يجد بغيته في هذه الخطبة الشريفة؛ فقد عالجت هذه الخطبة القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فضلاً عن الأحكام الدينية، وما زال الموضوع خصباً وبكراً. لقد ناقشت هذه الخطبة أمور الدنيا والدين في كلمات قلائل ذات معان ودلائل، ووضعت الحلول الناجعة لكل مشكلة من هذه المشاكل التي كان يعاني منها المجتمع المسلم يومئذ، أو قد تعترض طريقه في المستقبل.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في محاولة جادة لربط ما جاء في الخطبة من أوامر ووصايا، بواقع الفرد والأمة المسلمة والمجتمع الدولي اليوم، وذلك في قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ :(فليبغ الشاهد منك الغائب)

وتهدف هذه الدراسة إلى أماطة اللثام عن بعض قضايا الساعة الآنية (هدر الموارد البشرية والمعاملات المالية، وحقوق المرأة، وأهمية الوقت وكيفية إدراته والمحافظة عليه) والوقوف على الكيفية التي عالج بها المصطفى صلى

الله عليه وسلم هذه القضايا التي كادت أن تورد العالم اليوم موارد الهلاك. وهكذا لخص المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ في هذه الخطبة الشريفة تعاليم الدين الحنيف وقضايا الإسلام الكبرى. وأعلن فيها كل الحقوق الثابتة والراسخة؛ التي ظل يعلمها للناس ويهذب بها سلوكهم، ويرتقي بأفعالهم طيلة فترة رسالته؛ التي امتدت إلى حوالي ثلاث وعشرين سنة، وستظل هذ التعاليم ثابتة وراسخة بإذن الله تعالى إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها. وقد اختصرت هذه الدراسة على مناقشة بعض القضايا الآتية، تم توزيعها على النحو الآتي:

١. المبحث الأول : المحافظة على الموارد البشرية وعدم إهدارها.
٢. المبحث الثاني : الشفافية في المعاملات المالية.
٣. المبحث الثالث: حقوق المرأة.
٤. المبحث الرابع: كيفية إدارة الوقت والمحافظة عليه .
٥. فضلاً عن الخاتمة التي تناولت نتائج الدراسة ، كما وضحت مكتبة البحث أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة.

بين يدي الدراسة
تعريف الخطبة لغة وإصطلاحاً

جاء في المصباح المنير: "خَاطَبَه مُخَاطَبَة وخِطَابا، وهو الكلام بين متكلم وسامع، ومنه اشتقاق الخُطبَة(بضم الخاء وكسرها) باختلاف معنيين، فيُقال في الموعظة: خَطَبَ القوم ، خُطبة (بالضم) وجمعها خُطب، وهو خطيب القوم إذا كان هو المتكلم عنهم، وخَطَبَ المرأة إلى القوم إذا طلب أن يتزوج منهم،[١] وعرفها صاحب كتاب حلية الفقهاء: " وأما الخُطْبة فاشتقاقها من المُخاطبة، ولا تكون المخاطبة إلا بالكلام بين المُخاطَبين، وقال قوم: إنما سمِّيتْ الخُطبة لأنهم كانوا لا يجعلونها إلا في الخَطْب والأمر العظيم، فلهذا سميت خُطْبة "[٢] ومن حيث الهيكل العام تتكون خطبة حجة الوداع من:

أ ــ المقدمة

جات مقدمة خطبة حجة الوداع وهي تحمل كل العناصر التي تشد انتباه المتلقي؛ من براعة الاستهلال الذي ضم البسلمة والحمد لله والثناء عليه كما

---

(١)المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (٧٧٠هـ)، مطبعة التقدم العلمية مصر،١٣٢٣هـ مادة " خطب " ١٧٣/١.

(٢)حلية الفقهاء :أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (٣٩٥هـ) تحقيق عبد الله بن المحسن التركي، الشركة المتحدة للتوزيع بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣م، ص/ ٨٧.

ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وفي غاية البعد عن التعقيد والتكلف كانت الإشارة اللطيفة إلى الهدف من الخطبة.

ب ــ الموضوع

وفي الموضوع عرض الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ كل محتويات الخطبة، كما نلاحظ تنويع الأدلة المستوحاة من القرآن الكريم، وكل دليل من هذه الأدلة يرتبط إرتباطاً وثيقاً بمراد المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقد لخص لأمته تعاليم دينها الحنيف، وشد انتباه مسامع الحاضرين والغائبين إلى يومنا هذا. ومن سمات هذه الخطبة الشاملة الجامعة أن المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ راعى أحوال من يخاطبهم في تلك اللحظة وهم شهود وحضور يومئذ، كما راعى أحوال من سيأتي بعدهم من الأمم؛ التي كانت يومئذ في أصلاب الرجال وأرحام النساء؛ راعى فيها صلى الله عليه وسلم الفروقات الفردية وتباين القدرات العقلية؛ لذا تميزت هذه الخطبة بالسهولة والوضوح؛ فقد خاطب صلى الله عليه وسلم كل الشرائح البشرية ،بمختلف ألوان طيفها ومستوياتها الثقافية، بعبارات مليئة بالحلاوة والطلاوة؛ فضلاً عن تنوع وتعدد الأساليب البلاغية، فكل محور من المحاور تناوله بأسلوب بلاغي يختلف عن سابقه.

ج ــ الخاتمة

هي نهاية وتمام حديث الخطيب؛ وعندئذ يكون الخطيب قد حقق الهدف من خطبته، كما تؤكد الخاتمة المحاور التي تناولها الخطيب، كما تساعد على تثبيت المعلومات في ذهن المتلقي. وذهب السيوطي(ت٩١١هـ) في كتابه شرح عقود الجمان إلى أهمية التأنق في الابتداء والانتهاء:

يَنْبَغِي التَّأْنِيقُ فِي ابْتِدَاءِ ... وَفِي تَخَلُّصٍ وَفِي انْتِهَاءِ

وَرَاعِ فِي تَخَلُّصٍ لِلْمَقْصِدِ ... مُلَائِمًا لِمَا بِهِ قَدِ ابْتُدِيْ

وَزَادَ فِي التِّبْيَانِ حُسْنَ الْمَطْلَبِ ... بَعْدَ وَسِيلَةٍ أَتَى بِالطَّلَبِ

وَإِنْ يَجِئْ فِي الِانْتِهَاءِ مُؤْذِنُ ... بِخَتْمِهِ فَهُوَ الْبَلِيغُ الْأَحْسَنُ[1]

نص الخطبة [2]

إن الحمد لله نَحمده ونَستعِينُه نَستغفره ونَتوب إليه؛ ونعوذ بالله من شرُور أنفسنا، ومن سَيئات أعمالنا، ومَن يَهدِ اللّه فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هَادِيَ له وأَشهَدُ أن لا إله اللّه وحْدَه لا شَريكَ لَهُ، وأنّ محمَّداً عَبْدُهُ ورَسولُهُ. أُوصيكُم عِبَادَ اللهّ بتَقْوى اللّه، وِ أَحُثُّكمْ على طَاعَتِه، وأَستَفْتحُ بالذي هُوَ خَيرٌ.

(١)وشرح السيوطي أبياته قائلاً:" ينبغي للمتكلم شاعراً أو كاتباً أن يتأنق في مواضع تشّف النفوس ويبالغ في تحسينها بأعذب لفظ وأجزله وأرقه وأسلسه وأحسنه نظماً وسبكاً وأصحه معنى، وأوضحه وأخلاه من التعقيد ومن التقديم والتأخير الملبس، أو الذي لا يناسب. أحدهما الابتداء لأنه أول ما يقرع السمع، والنوع الثاني: التخلص مما ابتدىء به ، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول وقد وقع عليه الثاني لشدة الإلتئام بينهما". ينظر شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان ، د. ت. ص / ١٧٢ــ ١٧٥.

(٢)لقد خرجت كتب السنة و السيرة نص خطبة حجة الوداع بروايات مختلفة كذلك تفاوتت مفرداتها،ينظر ابن هشام في السيرة النبوية، و بدايتها : " أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا" . صحيح مسلم كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم حديث رقم ١٢١٨ .

أمَّا بَعْدُ،[1] أيُّها النَّاسُ، اسْمَعوا منِّي أُبَيِّنْ لَكُم، فإنِّي لا أدْري لَعَلِّي لا أَلْقاكُم بَعْدَ عَامِي هَذا في مَوْقِفي هذا. أيُّها النَّاسُ: إنَّ دِمَاءَكم وأَمْوَالَكم حَرامٌ عَليكم إلى أنْ تَلْقوا ربَّكُمْ، كَحُرْمَة يَوْمكُمْ هذا في بَلَدكُمْ أَلا هَلْ بَلَّغْتُ، اللّهمَّ اشْهَدْ. فمَنْ كانَتْ عَنْدَهُ أَمَانةٌ فَلْيُؤدِّها إلى الذي ائتَمنَهُ عليها. وإنَّ ربَا الجَاهليَة مَوْضوعٌ، وإنَّ أوَّلَ ربا أَبْدَأُ به ربا عَمِّي العبَّاسِ بنِ عَبد المُطَّلب. وإنَّ دِماءَ الجَاهليَّة مَوْضُوعةٌ، وإنَّ أوَّلَ دَمٍ نَبْدأُ به دَمُ عامرِ بن رَبيعةَ بنِ الحارث بن عَبْد المطَّلب،[2] وإنَّ مَآثِرَ الجَاهليَّة موضوعةٌ، غير السِّدانة[3] والسِّقاية.

والعَمْدُ قَوَدٌ، وشبْهُ العَمْدُ مَا قُتِلَ بالعَصا والحَجَر، وفيه مائَةُ بَعِيرٍ، فَمَنْ زَادَ فَهو منْ أهْل الجَاهليَّة. أيُّها النَّاسُ، إنَّ الشَّيْطانَ قَدْ يَئسَ أنْ يُعْبدَ في أرْضكُمْ هذه، ولَكنّه قَدْ رَضيَ أنْ يُطَاعَ فيما سِوَى ذلك ممَّا تَحقِرونَ منْ أعْمالكُمْ.

أيُّها النَّاسُ:﴿ إنّما النّسيءُ زِيَادةٌ في الكُفْرِ، يُضَلُّ به الذينَ كَفَروا، يُحلُّونَهُ عَاماً ويُحَرِّمونَهُ عَاماً، لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّهُ، فَيُحِلّوا مَا حَرّمَ اللهُ ﴾ [4] إنَّ الزَّمَانَ قَدْ استَدارَ كَهَيْئَته يَوْمَ خَلَقَ اللّهُ السَّمواتِ

---

(١) قال ابن الأثير الذي أجمع عليه المحققون وعلماء البيان أن فصل الخطاب هو (أما بعد) لأن المتكلم يفتتح كلامه في أمر ذي شأن بذكر الله تعالى وتحميده فإذا أراد أن ينتقل إلى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكـر الله تعالى بقوله أما بعد) ينظر شرح عقود الجمان السيوطي ص / ١٧٤.

(٢)وفي صحيح مسلم كتاب الحج باب صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم حديث رقم ١٢١٨"وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل "

(٣)السدانة تعني خدمة الكعبة، وردت في للسان بفتح السين وكسرها، ينظر اللسان و بكسر السين في القاموس المحيط والمصباح المنير.

(٤)سورة التوبة آية /٣٧.

والأرضَ.و﴿ إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ال سَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾[1]

ثَلاثةٌ مُتَواليَاتٌ، وَواحدٌ فَرْدٌ، ذُو القَعْدَة وذُو الحجَّة والمحَرَّمُ، ورَجَبُ الذي بينَ جُمادَي وشَعْبَانَ.ألاَ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ أشْهَد.

أيُّها النَّاسُ: إنَّ لنسَائكُم عَليكُم حَقّا، ولكُمْ عَلَيْهنَّ حَقٌّ. لَكمْ عَلَيْهنَّ ألا يُوطِئْنَ فُرُشَكُم غَيْرَكُم، وَلا يُدْخِلْن أحَداً تَكْرَهونَهُ بِيُوتَكُم إلاّ بإذْنكُمْ، ولا يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ، مُبَيِّنَةٍ. فإنْ فَعَلنَ فإنَّ اللّه قَدْ أَذنَ لَكُمْ أنْ تَعْضُلوهُنَّ وتَهْجِرُوهنَّ في المَضَاجِعِ، وتَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبَاً غيرَ مُبَرِّح، فإنْ انْتَهَينَ وأَطَعْنَكُم فَعَلَيْكُم رِزْقُهُنَّ وكُسْوَتَهُنَّ[2] بالمَعْروفِ، وإنَّما النِّساءُ عِنْدَكُم عَوَانٍ لا يَمْلِكْنَ لأنْفُسهنَّ شَيْئاً، أخَذْتُموهُنَّ بأَمَانَةِ اللّهِ، واسْتَحْلَلْتُم فُرُوجهنَّ بِكَلمَةِ اللّهِ، فَاتَّقُوا اللّهَ في النِّساءِ واستَوْصُوا بهنَّ خَيْراً.

ألاَ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ أشْهَد. أيُّها النَّاسُ، إنَّما المؤْمِنونَ إخْوةٌ، ولا يَحِلُّ لامْرئٍ مُسْلِمٍ مَالُ أخيهِ إلاّ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ منْهُ. ألاَ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ أشْهَد.

فلا تَرْجِعُنَّ بَعْدي كُفّاراً يضربُ بعضُكم رقابَ بَعْض، فَإنِّي قَدْ تَركتُ فيكُم ما إنْ أَخَذْتُمْ به لَمْ تَضلُّوا بَعْدَهُ: كتابَ اللّه[3]، ألاَ هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ أشْهَد.

أُيها النّاسُ: إنَّ رَبَّكُم واحدٌ، وإنَّ أَبَاكُم واحدٌ، كُلُكم لآدَمَ، وآدَمُ منْ تُرَابٍ، أكْرَمُكم عِنْدَ اللّه أتقاكُم، إن الله عليم خَبيرٌ وليس لِعَربيّ على عجَميٍّ فَضْلٌ إلا بالتّقوى ألاَ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ قَالُوا: نَعمْ؟ قال: فَلْيُبَلغ الشَّاهدُ الغائبَ. أيُّها النَّاسُ، إنَّ

---

(١)سورة التوبة آية / ٣٦.

(٢)الكِسْوةُ بكسر الكاف وضمها واحدة الكُسَا و كَسَوْتُهُ ثوبا كِسْوةً (ينظر مختار الصحاح باب الكاف.)

(٣) وفي السيرة النبوية ج٤/ ٦٠٤ بعبارة " كتاب الله وسنة نبيه "

اللّهَ قَسَم لكلِّ وارثٍ نَصيبَه منَ الميراثِ، ولا يجوزُ لوارثٍ وصيَّةٌ ولا تَجُوزُ وصيَّةٌ، في أكثَرَ من الثُّلث، والولَدُ للْفِراش وللعَاهِرِ الحَجرُ، مَنْ ادَّعى إلى غَير أبيه، أو تَولّى غَيرَ مَواليه، فَعَليه لَعْنَةُ اللّه والملائكَة والنَّاس أجمعين، لا يُقْبَلُ مِنْه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ. والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته .

استفتح المصطفى صلى الله عليه وسلم خطبته بأهمية الالتزام بحدود الله تعالى في هذه الخطبة الجامعة الشاملة وأوصى فيها بتقوى الله تعالى؛ لأن تقوى الله تعالى وخشيته تمثل رأس الرمح في كل عمل يؤديه المسلم ؛ فإذا إلتزام المسلم بما أمر الله تعالى وانتهى عما حرمه ونهى عنه، يسمو المجتمع ويرتقى، قال صلى الله عليه وسلم:(أُوصيكُم عِبَادَ اللّهِ بَتْقوى اللّه، وأَحُثُّكُمْ على طَاعَتِه) وأوصى سيد الخلق صلى الله عليه وسلم أمته التمسك بكتاب الله تعالى وعندئذ يتم للمسلم مناه؛ إذا وعى هذه الجزئية من الوصية؛ لأنها عماد كل شي، لأن البُعد ــ بعض الناس ــ عن الوزاع الديني في هذا الزمان أفضى إلى تضعضع الأمم، والتزام الفرد بتعاليم الإسلام السمحة، ونهج نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم تذلل أمامه عظائم الأمور، وإذا عرضت اليوم الأمة المسلمة كل ما يُشكل عليها على القرآن لإستمدت منه ما يغنيها عن الخوض في متاهات لا تُحمد عُقباها، ولنبذت مبدأ الخلاف من أجل الخلاف قال تعالى: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ ﴾[1] وعلى أمة المليار مسلم أن تعرض كل شؤونها على كتاب الله تعالى، وكذلك لهم القياس والاجتهاد والاجماع فسحة .

وتقوى الله تعالى من شأنها أن تبعد المسلم عن كل عمل يشينه؛ لذا يئس الشيطان أن يعبد في هذه الديار العامرة بذكر الله تعالى؛ لكن هنالك بعض

---

(١)سورة الحشر / آية ١٤.

المنقصات وبعض الأمور التي تفتح الباب على مصراعيه ليلج الشيطان من خلاله؛ وهذه الأمور وإن قل شأنها لكنها من الخطورة بمكان؛ لأن معظم النار من مستصغر الشرر. لذا وجب على المسلم أن يحطاط ويلزم جانب الحيطة والحذر في كل عمل يقوم به:" أَيُّها النَّاسُ، إنَّ الشَّيْطانَ قَدْ يَئسَ أنْ يُعْبدَ في أرْضكُمْ هذه، ولكنّه قَدْ رَضيَ أنْ يُطَاعَ فيما سِوَى ذلك ممَّا تَحَقِرونَ منْ أَعْمالكُمْ "وهذه الأشياء الصغيرة التي لا يعبأ بها المسلم ولا يلتفت إليها؛ لهوانها أو قلة شأنها قد تجر عليه الويلات.

المبحث الأول
المحافظة على الموارد البشرية وعدم إهدارها

الموارد البشرية[1]من أهم عناصر العملية الانتاجية ، إذ يترتب عليها رفع الكفاءة الانتاجية، ودفع عملية التنمية بتوفير الموارد البشرية وتهيأتها للقيام بهذا الدور، لقد استخلف الله تعالى الإنسان على الأرض وسخر له كل معطيات الطبيعة وهيأ له كل أسباب الحياة الحرة الكريمة، وكان الهدف الأساسي من هذا الاستخلاف عبادة الله تعالى وإعمار الأرض: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾[2]، لقد بدأ المصطفى صلى الله عليه وسلم بإعداد الرجال وتربية الكفاءات البشرية وتطويرها مع ملاحظة القدرات الفردية والفروقات بين الناس ، وتهذيب النفوس وترسيخ القيم الفاضلة؛ لقد اتخذ المصطفى صلى الله عليه وسلم كل هذه التدابير والاجراءت؛ حتى يتمكن من بناء الأمة المحمدية القوية الفاعلة؛ التي تستطيع أن تحمل على عاتقها مهمة تطبيق شرع الله تعالى على وجه المعمورة، والدعوة للدين الحنيف، وكل هذه الأهداف السامية تتنافى مع قتل النفس البشرية، لأن في قتلها إهدار للموراد البشرية، وتعطيل الانتاج .

---

(١)الموارد البشرية عرفها النمر وآخرون : " هي فن اجتذاب العاملين، واختيارهم وتعيينهم، وتنمية قدراتهم، وتطوير مهاراتهم وتهيئة الظروف التنظيمية الملائمة من حيث الكم والكيف لاستخراج أفضل ما فيهم من طاقات وتشجيعهم على بذل أكبر قدر ممكن من الجهد والعطاء " ينظر كتاب الإدراة العامة ، الأسس والوظائف :النمر سعود وآخرون، الرياض مطابع الفرزدق ١٩٩٤م، ص / ٢٤٦.

(٢)سورة البقرة آية / ٣٠.

لقد طرح المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ هذه القضية المهمة في جمل قصيرة تحمل العديد من المعاني والدلالات؛ كذلك نلاحظ استخدام أسلوب الاقناع والمنطق ؛ فضلاً عن أسلوب الرفق في الطرح والعرض بأسلوب يتناسب مع مختلف المستويات المتباينة، ونلاحظ أن كل فقرة من الفقرات تبدأ بأداة النداء" أيها " حتى يلفت العقول ويشد القلوب لأهمية الموضوع، والنداء هنا للعام وتكرار أداة النداء نسبة للبعد الزماني والمكاني؛ لأن الخطبة كانت موجهة للحاضر والغائب، ولأهمية المحافظة على الموارد البشرية والنهي عن إهداراها ذكرها المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم في عدد من المحاور جاء ترتيبها كالآتي في الخطبة:

١. " ... "إنَّ دِمَاءَكم وأَمْوَالَكم حَرامٌ عَليكم إلى أنْ تَلْقوا ربَّكُمْ، كَحُرْمَة يَوْمكُمْ هذا في بَلَدكُمْ ..."

٢. " ... وإنَّ دِماءَ الجَاهليَّة مَوْضُوعةٌ [1]، وإنَّ أوَّلَ دَمٍ نَبْدأُ به دَمُ عامرِ بن رَبيعةَ بنِ الحارث بن عَبْد المطُّلب... " والعَمْدُ قَوَدٌ [2]، وشبْهُ العَمْدُ مَا قُتِلَ بالعَصا والحَجَر، وفيه مائَةُ بَعِيرٍ، فَمَنْ زَادَ فَهو منْ أهْل الجَاهليَّة... "

٣. " ... فلا تَرْجِعُنَّ بَعْدي كُفَّاراً يضربُ بعضُكم رقابَ بَعْض... "

احتل أسلوب التأكيد حيزاً بارزاً ؛ والهدف رفع الشك وترسيخ المعنى في ذهن المخاطب؛ وذلك لأهمية القضية، ألا وهي حرمة دم المسلم؛ أي عدم قتله إلا

---

(١)موضوعة: أي متروكة أو ملغاة.

(٢)معنى " العمد قود " : أي القاتل عمداً يجب ان يقاد هو دون غيره إلى القصاص . قال النابغة الذبياني:**لما رأى واشقٌ إقعاس صاحبه ولا سبيل إلى عقل ولا قَوَدِ**

(ينظر شرح المعلقات: أحمد حسين الزوزني، منشورات دار الحياة بيروت، د. ت.) ص/ ٢٩٧.

بالحق؛ فعلى المسلم أن لا يعتدي على أخيه المسلم، ولا يسبب له أي نوع من أنواع الأذى؛ من سب أو شتم أو طعن؛ لأنها تتعارض مع تعاليم الإسلام، التي رسخت مباديء القيم الفاضلة ومكارم الأخلاق.

ومن يطالع أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية اليوم يسمع ويرى ما يشيب له الولدان، وتقشعر منه الأبدان، فكأن القتل والطعن وحصد الرؤوس وغيرها من الخيارات التي تؤدي إلى وضع نهاية مأساوية لحق الفرد في الحياة ــ أصبح الحل الأمثل لحل أي مشكلة من مشاكل الحياة، كذلك أصبح سفك الدماء وإهدار الموارد البشرية من الأشياء المألوفة. بل من أبشع قضايا الساعة التي يعاني منها المجتمع الدولي بأسره؛ لأن حرمة دم الإنسان الذي فضله الله تعالى على سائر مخلوقاته وكرمه قد انتفت، ومما ساعد على تفاقم هذه الجرائم البشعة؛ التي لا يقرها الشرع وتنفر منها الفطرة السوية استخدام الأسلحة الفتاكة؛ التي تعددت وتنوعت، وتستطيع أن تبيد أعداداً كبيرة من الجنس البشري في لحظة واحدة؛ لذا استخدم ــ صلى الله عليه وسلم ــ أسلوب النفي والنهي (ولا يَحِلُّ لامْرئٍ... ، وقوله:...فلا تَرْجِعُنَّ) وأسلوب التقرير وهو كثير: " والعَمْدُ قَوَد " "وشبْهُ العَمْدُ" ..." إنَّما المؤْمِنونَ إخْوةٌ " لم يتكلف المصطفى صلى الله عليه وسلم هذه الأساليب البلاغية؛ ولكنها جاءت تدل على معانٍ عديدة حتى تؤدى المعنى الذي أراده وهو تحقيق مراد الله تعالى من عدل وتكريم للنفس البشرية. فكل أسلوب من هذه الأساليب لابد من دراسته وتدبره حتى نخلص إلى الغرض الأساسي من الخطبة. والرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ أمر وأوصى بأهمية المحافظة على الموارد البشرية؛ لأن الإنسان هو العنصر الأساسي في هذه الحياة، وفي حالة هلاكه تنتهي الحياة على وجه البسيطة؛ أما في حالة ضعف العنصر البشري من الناحية المعنوية أو المادية، فقد يجر ذلك سلسلة من المشاكل في شتى مناحي الحياة.

ومن المحاور المهمة فيما يخص المحافظة على الموارد البشرية وعدم إهدارها قضية الثأر[١]؛ أي قتل النفس البشرية التي حرم الله تعالى قتلها إلا بالحق، والثأر يعني إبادة الإنسان الذي كرمه الله تعالى حياً وميتاً، لقد حرم الله تعالى الثأر، لأنه من عادات الجاهلية الضارة إذ كان الثأر من مفاخرهم، والثأر واجب على أقرب الناس صلة بالقتيل وحدث أن ثأر قيس بن الخطيم لأبيه وجده بنفسه:

ثأرتُ عَدِيّاً فَلَم أُضِعْ ... وِلايَةَ أشْياءٍ جُعِلْتُ إزَاها[٢]

وحرم الله تعالى الثأر وشرع القصاص[٣] في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٤] والقصاص يطبق

---

(١)الثأر الطلب بالدم ، وقيل : الدم نفسه ، والجمع أثآر وآثار، ينظر (لسان العرب حرف الثاء).

(٢)ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق ناصر الدين الأسد، دار صادر بيروت د. ت، ص / ٤٣.

(٣)القصاص لغة عرفه ابن فارس: " القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء، من ذلك قولهم: اقتصصت الأثر إذا تتبعته، ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أنه يفعل به مثل فعله بالأول، فكأنه اقتص أثره" ينظر معجم مقاييس اللغة:أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، د. ت، باب القاف ج٥/ ١١.وشرعا عرفه الجرجاني: "هو أن يُفعل بالفاعل مثل ما فعل" ينظر كتاب التعريفات: على محمد بن الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٥م، باب القاف، ص/ ١٨٣.

(٤)سورة البقرة آية / ١٧٨ ــ ١٧٩.

بالعدل ويتولى أمر تطبيقه ولي الأمر دون محاباة. ومن يتدبر الحكمة في مشروعية تحريم الثأر ومشروعية القصاص يدرك أن الله تعالى يأبى الظلم؛ حتى ظلم العبد لنفسه؛ ومن جهة أخرى لو أدرك من تسول له نفسه بإرتباك جريمة القتل، وعلم أنه سوف يقتل لكان حريصاً أشد الحرص على حياته، فلا يُقدم على إرتكارب جريمة القتل، والحكمة كذلك من تحريم الثأر كما ورد في سورة المائدة أن قتل النفس البشرية من غير حق يعني قتل الناس جميعاً قال تعالى:﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً ﴾[1] لأن الثأر يجر العديد من الجرائم، وسلسلة من المشاكل لا تنتهي؛ أقلها انتشار البغض والكراهية، فتتولد العدواة والشحناء بين أفراد المجتمع؛ وقد يؤدي الأخذ بالثأر إلى قتل إنسان بريء لم يرتكب أي جرم، ولم يقترف أي إثم؛ لذا كان هدف الشارع أن يطهر الأرض من أي فساد.

كذلك أمر المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالكف عن أفعال الجاهلية الضارة؛ ومنها المطالبة بدم القتيل وألغى ما كان متعارفاً عليه من عادات وتقاليد تدعو إلى المطالبة بدم القتيل،" وإنَّ دِماءَ الجَاهليَّة مَوْضُوعةٌ، وإنَّ أوَّلَ دَمٍ نَبْدأُ به دَمُ عامرِ بن رَبيعةَ بنِ الحارث بن عبد المطَّلب " أبطل وألغى ــ النبى صلى الله عليه ــ المطالبة بدمه في الإسلام ولم يجعل لربيعة والده حقاً في المطالبة بدمه. وكذلك قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في القتل: " والعَمْدُ قَوَدٌ، وشبْهُ العَمْدُ مَا قُتِلَ بالعَصا والحَجَر ..." والعَمْدُ قَوَدٌ، وشبْهُ العَمْدُ مَا قُتِلَ بالعَصا والحَجَر، وفيه مائَةُ بَعِيرٍ، فَمَنْ زَادَ فَهو منْ أهْل الجَاهليَّة..."

---

(١)سورة المائدة / ٣٢

لقد قضى الإسلام على هذه العادة السيئة وهي المطالبة بدم القتيل؛ ولأهمية هذا الموضوع فصَّله المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ تفصيلاً، ووضح ما يترتب عليه من عقاب كما وضح مشروعية الدية، والدية لغة تعني حَقُّ القَتِيل"[1] وفي الإصطلاح فسرها ابن مفلح (ت٨٨٤هـ):" الدية وهي ــ في الأصل ــ مصدر يسمى به المال المؤدى إلى المجني عليه، أو لأوليائه ... كل من أتلف إنساناً ، أو جزءاً منه بمباشرة ، أو سبب ، فعليه ديته "[2] علماً بأن العرب في الجاهلية منهم من كان يرفض مبدأ أخذ الدية، خشية العار والذل والهوان بين القبائل، وعابت كبشة أخت عمرو بن معد يكرب على قومها إذا قبلوا بالدية ولم يثأروا من القاتل:

فإنْ أنْتُمُ لَمْ تَثْأَرُوا واتَّدَيْتُمُ ... فَمَشُّوا بآذَانِ النَّعَامَ المُصَلَّمِ[3]

وقولها اتَّدَيْتُمُ أي قبلتم الدية. ومنه قول قيس بن الخطيم:

ثَأَرْتُ عَدِيّاً والخَطِيمَ فَلَمْ أضِعْ ... وِلايَةَ أشْياءٍ جُعِلْتُ إزَاءَها[4]

---

(١)لسان العرب:محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر بيروت ، د. ت، ص / ٣٨٣.

(٢)المبدع في شرح المقنع: أبو اسحاق برهان الدين بن مفلح، تحقيق محمد حسن اسماعيل دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م ٨/ ٣٢٧.

(٣)شرح ديوان الحماسة: أبو على أحمد بن الحسن المرزوقي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،الطبعة الأولى ٢٠٠٣م باب الحماسة ص /١٦٠ . الصَّلْمُ قطع الأذن من أصلها

(٤)ديوان قيس بن الخطيم: تحقيق ناصر الدين الأسد،دار صادر بيروت، د .ت، ص / ٤٤٣. ويروى(ولاية أشياخ)

وقوله ثأرت: أي طلبت قاتله

بينما خاطبت أم عمرو بنت وقْدَان قومها عندما فكروا في قبول الدية في دم أخيها بقولها:

إنْ أنْتُمُ لم تَطْلُبُوا باخِيكُمُ ... فَذَرُوا السِّلاَحَ وَوَحِّشُوا بالأبْرَقِ

لُذُوا المَكَاحِلَ والمَجاسِدَ وابْسُوا ... نُقَبَ النِّسَاءِ فَبِئْسَ رَهْطُ المُرْهَقِ

الهَاكُمُ انْ تَطْلُبُوا باخِيْكُمُ ... أكلُ الخَزِيرِ ولَعقُ أجردَ أحْمَقِ[1]

وتتجلى حمية الجاهلية في حَضها لقومها على القتال، والأخذ بالثأر من قتلة أخيها؛ إذ طلبت منهم أن يتجردوا عن كل مظهر من مظاهر الرجولة، وأن يلبسوا ملابس النساء، وأن يتحلوا بكل أسباب الزينة كما تفعل النساء.

وهكذا أعلنت الشريعة المحمدية ــ على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم ــ أهم ميثاق لحقوق الإنسان على وجه البسيطة؛ وقد سبق كل المواثيق والقوانين الوضعية بأكثر من أربعة عشر قرناً من عمر الزمان.

لقد فطن المجتمع الدولي في أواخر أربعينيات القرن الماضي إلى الأخطار التي تهدد البشرية جمعاء؛ وذلك عقب الحرب العالمية الثانية، وكان ميلاد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في العاشر من ديسمبر عام ألف وتسعمائة

(١)فذروا السلاح أي أرموا أو ألقوا أسلحتكم.. توحشوا، أي صيروا مع الوحوش .الأبرق اسم جبل .والمجاسد: جمع المجسد، وهو الثوب المشبع صبغاً.رهط المرهق: المضيق عليه. والجساد: الزعفران. والنقب: جمع نقبة، وهي إزار تجعل له حجزة والخزير: حساء يحسى. والأجرد: الأمحق، يراد به نحي أو زق دبي. والأمحق: القليل، كأنه يصير لكم محقاً لا يبارك الله فيه.(ينظر شرح ديوان الحماسة: أحمد بن محمد المرزوقي،نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١م،ص/ ١٥٤٦.

وثمانية وأربعين، وهذا الإعلان يمثل خلاصة عصارة العقل البشري في العصر الحديث،[1] وأشار الغزالي إلى حقوق الإنسان بقوله:" إن المباديء التي طالما

(١) يمكن تعريف حقوق الإنسان بأنها المعايير الأساسية التي لا يمكن للناس، من دونها، أن يعيشوا بكرامة كبشر. إن حقوق الإنسان هي أساس الحرية والعدالة والسلام، وإن من شأن احترام حقوق الإنسان أن يتيح إمكان تنمية الفرد والمجتمع تنمية كاملة وتمتد جذور تنمية حقوق الإنسان في الصراع من أجل الحرية والمساواة في كل مكان من العالم. ويوجد الأساس الذي تقوم عليه حقوق الإنسان، مثل احترام حياة الإنسان وكرامته، في أغلبية الديانات والفلسفات،ومما ورد في ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: (لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم. ولما كان تناسي حقوق الإنسان وازدراؤها قد أفضيا إلى أعمال همجية آذت الضمير الإنساني، وكان غاية ما يرنو إليه عامة البشر انبثاق عالم يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفزع والفاقة. ولما كان من الضروري أن يتولى القانون حماية حقوق الإنسان لكيلا يضطر المرء آخر الأمر إلى التمرد على الاستبداد والظلم.ولما كان من الجوهري تعزيز تنمية العلاقات الودية بين الدول، ولما كانت شعوب الأمم المتحدة قد أكدت في الميثاق من جديد إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء من حقوق متساوية وحزمت أمرها على أن تدفع بالرقي الاجتماعي قدماً وأن ترفع مستوى الحياة في جو من الحرية أفسح. ولما كانت الدول الأعضاء قد تعهدت بالتعاون مع الأمم المتحدة على ضمان مراعاة حقوق الإنسان والحريات الأساسية واحترامها. ولما كان للإدراك العام لهذه الحقوق والحريات الأهمية الكبرى للوفاء التام بهذا التعهد. فإن الجمعية العامة تنادي بهذا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنه المستوى المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة الشعوب والأمم حتى يسعى كل فرد وهيئة في المجتمع، واضعين على الدوام هذا الإعلان نصب أعينهم، إلى توطيد احترام هذه الحقوق والحريات عن طريق التعليم

صدرناها للناس يعاد تصديرها إلينا على أنها كشف إنساني ما عرفناه يوماً ولا عشنا فيها دهراً " [1]وحتى يتمكن المجتمع المسلم والمجتمع الدولي من التخلص من هذه العادة الجاهلية الضارة (القتل والأخذ بالثأر) لابد من الالتزام بحدود الله تعالى والتعاليم السماوية السامية، ومحاربة كل الأسباب والدوافع؛ التي قد تؤدي إلى القتل وما يجره من تبعات سيئة.

ومما يدعو الأسى والأسف أن مفردات القتل ومشتقاته تعج بها بعض القوانين الوضعية، فضلاً عن ذلك فقد أصبحت هذه المفردات في بعض المجتمعات من الأعراف المتعارف عليها في مجتمعات كثيرة بلغت ذروة التقدم والحضارة في عصر الفضائيات، والتقنيات والعولمة ــ وكأن هذه المجتمعات قد غفلت من الحكمة من خلق الله تعالى للخلق، وذهب الغزالي(٤٥٠ ــ٥٥٠ هـ) إلى أن: " مقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة.وهذه الأصول الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات، فهي أقوى المراتب في المصالح "[2]

والتربية واتخاذ إجراءات مطردة، قومية وعالمية، لضمان الاعتراف بها ومراعاتها بصورة عالمية فعالة بين الدول الأعضاء ذاتها وشعوب البقاع الخاضعة لسلطانها. (ينظر حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة محمد الغزالي نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٥م،ص/ ٥.)

(١)المرجع السابق: ص / ٥.

(٢)المستصفى من علم الأصول: أبو حامد الغزالي، تح: حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة، د . ت، ج٢/٤٨٢.

ووضح الشاطبي تكاليف الشريعة بقوله:" تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام أحدها: أن تكون ضرورية فمعناها أنها لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين... ومجموع الضروريات خمس وهي: حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل" [1]

ومما سبق يتضح حرص الشريعة المحمدية ــ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ــ على المحافظة على النفس والنسل والعقل والتي تعني في مجملها المحافظة في العنصر البشري الذي أصبح اليوم بين المطرقة والسندان، ويذوق كل أنواع الذل والهوان.

---

(١)كتاب الموافقات: أبو اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تح بكر بن عبد الله أبو زيد ضبط أبو عبيدة مشهور بن حسن ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٩٩٧م،ج٢/ ١٧ ــــــــ ١٨.

المبحث الثاني
الشفافية في المعاملات المالية

لقد جُبلت النفس البشرية على حب المال قال تعالى:﴿... وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾[1] ،والمال لغة يعني كلُّ مايمتلكه الفرد أو تملكه الجماعة من متاعٍ، أو عُروض تجارة، أوعقار أو نقود، أو حيوان. والجمع أَمْوالٌ. وقد أُطلق فى الجاهلية على الإبل. ويقال: رجلٌ مالٌ: ذو مالٍ.[2] وهو أهم ركيزة من ركائز الحياة بل من دعامات الحياة الأساسية، فضلاً عن ذلك فالمال آلية من آليات العبادة؛ وركنان من أركان الإسلام الخمس يشترط فيهما عنصر المال وهما الزكاة والحج، فالزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام قال تعالى: ﴿ ... وَآتُواْ الزَّكَاةَ ﴾ [3]. أما الحج فهو خامس الأركان قال تعالى : ﴿... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾[4] والاستطاعة من معانيها الاستطاعة المادية؛ كذلك من الأعمال التي يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى الصدقة؛[5] وهي حق معلوم للفقير في مال الغني قال تعالى﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ

---

(١)سورة الفجر آية / ٢٠

(٢) المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية:الناشر مكتبة الشروق الدولية ٢٠٠٤م، مادة مال.

(٣)سورة البقرة آية / ٤٣. والجدير بالذكر أن لفظ الزكاة في القرآن اثنين ثلاثين مرة (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم).

(٤)سورة آل عمران آية ٩٧. ورد لفظ الحج ومشتقاته في القرآن الكريم ثنتي عشرة مرة(المعجم المفهرس للقرآن الكريم)

(٥)الصدقة مشتقة من الصدق، ومن الثلاثي صدق، يقال: تصدقت على الفقراء، والجمع صدقات، وتصدقت بكذا أعطيته صدقة، قال الله تعالى: على لسان إخوة يوسف:(وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ) سورة يوسف آية / ٨٨.و اصطلاحاً: عرفها ابن حجر في (فتح الباري ج ٢٣٣/٥).بأنها"هبة ما يتمحض به طلب ثواب الآخرة "

لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1] فضلاً عن ذلك العديد من أعمال العبادات تحتاج إلى المال الذي هو عصب كل عمران وأساس كل تنمية وتقدم وحقاً " نعم العون على تقوى الله الغنى"[2]

لقد حدد الشارع مشروعية كسب المال والبنود التي تصرف فيه أو كيفية استهلاكه، والمتأمل لما ورد في نص المادة السابعة عشر الفقرة الأولى من القانون العالمي لحقوق الإنسان " لكل شخص حق التملك بمفرده أو الاشتراك مع غيره " لم تحدد هذه المادة كيفية التملك، وقد غفلت عن هذه الجزئية على أهميتها"[3]

كما نهت السنة النبوية الشريفة عن إضاعة المال في قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " إن الله يَرْضى لَكُمْ ثَلاثًا ويَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاثًا فيرضى...، ويَكْرَهُ

---

(١)سورة التوبة آية ص/ ٦٠.وردت كلمة " الصدقة " و "الصدقات" وردت في القرآن اثنتي عشرة مرة (ينظر المعجم المفهرس للقرآن الكريم)

(٢)سورة التوبة آية ص/ ٦٠.وردت. كلمة " الصدقة " و "الصدقات" وردت في القرآن اثنتي عشرة مرة (ينظر المعجم المفهرس للقرآن الكريم)

(٣)حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة محمد الغزالي، ص / ٢٠٢.

لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وكَثْرَةَ السؤَالِ وإضَاعَةَ الْمالِ "[1] وقوله صلى الله عليه وسلم:" نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ "[2]

ونظراً لما تجره المعاملات المالية بين البشر من نزاعات وصراعات وصدامات؛ لكون المال هو عصب الحياة، ولأن النفس البشرية أمارة بالسوء؛ فقد ناقش الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ هذه القضية من زوايا متعددة في أكثر من موضع من خطبته حتى يتم بناء اقتصاد إسلامي معافى من شتى ضروب الجشع ، وجاءت المواضع مرتبة في الخطبة على هذا النحو الآتي:

١ــ " إن ... وأموالَكم عليكم حَرام إلى أن تَلقوا ربَّكم، كحُرمة يومكم هذا في شَهركم هذا في

بلدكم هذا. ألا هل بَلّغت، اللهم اشهد.

٢ــ " وإن ربَا الجاهلية مَوْضوع، وإن أوّل ربا أبدأ به ربا عمّي العبّاس بن عبد المطلب "[3]

٣ ــ" فمن كانت عنده أمانة فَلْيُؤَدها إلى الذي ائتمنه عليها "

٤ــ " إنما المؤمنون إخوة فلا يحل لامرئ مالُ أخيه إلاّ عن طِيب نفسه "

---

(١)صحيح مسلم : كتاب الأقضية ، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات، حديث رقم: ١٧١٥ص / ١٣٤٠.

(٢)الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري جامعة الملك سعود ١٩٥٧م، باب : المال الصالح للمرء الصالح .

(٣)" وكان العباس بن عبد المطلب من أغنياء قريش ومن المقرضين للمال بفضل يأخذه من المدين يضعه على رأس ماله " (ينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : جواد علي الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية الطبعة الثانية ١٩٩٣م ٧/ ٣١٠)

٥ــ " إن اللّه قد قَسم لكل وارث نصيَبه من الميراث، ولا يجوز لوارث وصية ولا تجوز وصية، في أكثر من الثّلث "

وفي مضمار المعاملات المادية أوصى المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ برد الأمانة إلى أهلها قال صلى الله عليه وسلم ، الأمانة، والأمانة منها المادي ومنها المعنوي ومن أشراط الساعة ضياع الأمانة فيما يرويه أَبو هُرَيْرَةَ قَالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : سَمِعَ مَا قَالَ ، فَكَرِهَ مَا قَالَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ:" أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ " قَالَ : هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ " قَالَ : كَيْفَ إِضَاعَتُهَا ؟ قَالَ : " إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ" [1] أما الأمانة المادية فتشمل العروض من أموال وغيرها، والمحافظة على مبدأ الأمانة يعزز مبدأ الثقة بين أفراد المجتمع، ويساعد على قيام اقتصاد معافى خال من العلل، ويستطيع القيام بدور فعال في تنمية المجتمع وتقدمه.

ومن أهم قضايا الساعة التي يعاني منها المجتمع المسلم والعالم بأسره التكالب والصراع المحموم الذي يدور حول المال بمختلف ألوان طيفه وأشكاله؛ من بعض أصحاب النفوس الضعيفة، كذلك المال سبب مباشر لكل المشاكل التي يعيشها الأفراد اليوم من حياة يتفشى فيها الحقد والكراهية والبغضاء والحسد؛ وقد تؤدي كل هذه السلبيات إلى صدامات ونزاعات يعقبهما العديد من الويلات والنكبات والحروب، فضلاً عما يسببه الفقر من حرمان

---

(١)فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث ١٩٨٦م، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة حديث رقم ٦٤٩٦.

وانحراف، وأشار الماوردي(٤٥٠ ٣٦٤هـ) إلى الدور العظيم الذي يحققه المال في درء العديد من هذه المشاكل ووضح القواعد التي تقوم عليها الدولة :" الوفرة في نتاج الأرض، والممتلكات والأموال فيها يقل في الناس الحسد، وينتفي عنهم تباغض العدم، وتتسع النفوس، وتكثر المواساة والتواصل، وذلك من أقوى الدواعي لصلاح الدولة وانتظام أحوالها؛ لأن الخصب يؤول إلى الغنى، والغنى يورث الأمانة والشجاعة "[1] وعالجت الخطبة الشريفة كل المشاكل التي قد تتفجر من سؤ استخدام المال، ولعظم حق المال وحرمته، ربط الرسول صلى الله عليه وسلم بين حرمته، وحرمة فريضة الحج والشهر الحرام والبلد الحرام " مكة المكرمة" التي اختارها الله تعالى وفضلها على كل الأرضين.

ومن القضايا الملحة والراهنة، بل آفة الآفات، ما يطلق عليه اليوم سعر الفائدة؛ وهو عين الربا الذي حرمه الله تعالى الربا،[2] والربا لغة من الزيادة يقال ربا الشيء يربو[3]وفي الإصطلاح أخذ أموال الناس بغير وجه حق، وعلة التحريم مردها إلى ما يسببه الربا من عدواة وبغضاء بين أفراد المجتمع؛ لأنه

---

(١)أدب الدنيا والدين: أبو الحسن الماوردي، شرح محمد كريم راجح، دار اقرأ بيروت الطبعة الخامسة ١٩٨٥ م، ص/ ١٢٧.

(٢)ينقسم الربا إلى قسمين أ_ ربا فضل،عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم : «الذهب بالذهب والفضَّة بالفضَّة، والبُرُّ بالبُرِّ، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مِثْلاً بِمِثْل، يداً بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذ والمُعطي فيه سواء. ب _ ربا نسيئة: ربا النَّسيئة: وهو الزيادة المشروطة الَّتي يأخذها الدائن من المدين نظير التأجيل (ينظر صحيح البخاري كتاب البيوع، باب بيع الدينار بالدينار نساء، حديث رقم ٢٠٢٦

(٣)حلية الفقهاء: ص/ ١٢٥.

فيه استغلال لحاجة المحتاجين من الناس والضعفاء، ويكمن الخطر في التعامل به بين أفراد المجتمع؛ لما يترتب عليه من تبعات سيئة منها الأزمات الاقتصادية؛ وسيطرة المرابي على المال تؤدي إلى تعطيل الانتاج وركوده والاحتكار. والمال كما أشار الشاطبي من الأصول الخمسة، وكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ورفعها مصلحة.

وما ضاق العالم اليوم إلا من جراء ما أفرزه التعامل الربوي من فساد ضاق بها المجتمع ذرعاً على مختلف الأطر الأصعدة، وكانت النتيجة المباشرة والحتمية وجود اقتصاد مترهل؛ بعد أن خارت قواه بسبب الربا، فالربا يتعارض مع التعاليم السماوية السامية، وكل قيم الإنسانية التي تنادي بالمحافظة على كرامة الفرد، وحقه في الحياة الكريمة. وهو من أكبر الآفات الآنية التي يعاني منها المجتمع المسلم، بل ترك بصماته على الاقتصاد العالمي، ويؤكد واقع الحال اليوم أن الأزمة المالية التي يعاني منها العالم بإسره؛ ماهي إلا وليد شرعي للمعاملات الربوية التي استغلت حاجة الفرد، وما هي إلا شكل من أشكال الظلم والاعتداء على حقوق الناس وظلمهم، وتحت مظلة الربا ينتفي وجود العدل والمساواة والتعاون بين أفراد المجتمع. وأخيرا وبعد أن استفحل الداء فطن العقلاء إلى هذا البلاء الذي أدى إلى التردى في الاقتصاد العالمي.

وتتخلص ملامح الأزمة المالية؛ فيما أصاب الاقتصاد العالمي من تضخم وفتور وترهل، مما أدى إلى تفشي الأمراض الاجتماعية والآفات الأخلاقية في شتى مناحي الحياة، وعجز علماء الاقتصاد والمال، وبيوتات الخبرة العالمية من إيجاد الحلول الناجعة لهذه الأزمة، التي نخرت في جسد الاقتصاد بل أردته صريعاً، وكان السبب المباشر الذي أدى إلى وقوع هذه الأزمة

الاقتصادية[1]الاستغلال السيء للمال وعدم توظيفه في طاعة الله تعالى وإبتغاء مرضاته، وهكذا صار المال من الأسلحة الفتاكة والخطيرة خاصة في سوق السياسة؛ لأنه أصبح يسيطر على عملية صنع القرار؛ أي المحرك الأساسي للقرارات السياسية، كذلك من أسباب هذ الأزمة الاقتصادية الاعتماد على النظام الربوي في المصارف؛ الذي يعتمد على سعر الفائدة، فضلاً عن ذلك تعددت أنواع الفساد من احتكار واستغلال وغش وغسيل الأموال ومعاملات في سوق الأوراق المالية والبورصات والرشوة. كل هذه الأساليب السلبية في المعاملات المالية أدت إلى مسخ وتشويه ملامح الاقتصاد الإسلامي ودفع بالعالم إلى هاوية سحيقة؛ مما أدى إلى تفشي العديد من الأمراض والآفات الاجتماعية، وتعطلت الطاقات البشرية لأن السجون احتضنت في غياهبها، كل ضحايا المال.

وذهب آدم سميث[2]أنه لا يمكن تحقيق التنمية الحقيقية، والإستخدام الرشيد لعوامل الإنتاج إلا إذا كان سعر الفائدة صفراً، كما يرى أن البديل هو نظام المشاركة في الربح والخسارة، حقاً الخير ما شهد به الأعداء، والاقتصاد

---

(١)الأزمة (أزْمة / أزَمة) جمع أزَمات وأزْمات: وتعني الشدَّة والضيق، أو مشكلة ، الأزمة الاقتصاديَّة: اضطراب فجائيّ يطرأ على التَّوازن الاقتصاديّ، وينشأ عن اختلال التَّوازن بين الإنتاج والاستهلاك ممَّا يسبّب الغلاء والإفلاس.(ينظر قاموس المعاني)

(٢)آدم سميث(١٧٢٣ــ ١٧٩٠م) فيلسوف وباحث اقتصادي أسكتلندي، اشتهر بكونه من منظري العلم الاقتصادي المعاصر هو مؤسس علم الاقتصاد الحديث ورائد الليبرالية الاقتصادية (ينظر ثروة الأمم لآدم سميث(مقال) عبد المنعم الطناملي مجلة العربي الكويتية العدد ١٨٠، تشرين الثاني١٩٧٣م.

الإسلامي يقوم على مبدأ الشفافية والمصداقية وصدق جل من قال: ﴿ يَمْحَقُ اللّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾[1]

ويتضح اهتمام المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالمستقبل والتخطيط له عن طريق الاستفادة من تجارب الأمم السابقة، وتجلت هذه النظرة المستقبلية في وضع الضوابط لأهم أمر من الأمور التي تقلق مضجع الأمة المسلمة في عصر العولمة والتكنلوجيا والتقنيات وأغفل عنها الكثيرون ــ إلا من رحم ربي ــ وهي تضيع الأمانة، بنوعيها المادية أو المعنوية؛ وأسلوب الأمر في هذا المضمار(فَلْيُؤَدها) واجب التنفيذ.

عليه لابد من وضع البرامج والخطط الإسعافية العاجلة لإنقاذ المجتمع المسلم من هذه المحنة، ومنها الالتزام التام بشرع الله تعالى وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، والإيمان التام بأن النظام المالي الإسلامي هو النظام المثالي في تمويل مشروعات التنمية، وغيرها من المشروعات التنموية والاقتصادية في حاضر الأمة ومستقبلها؛ عليه لابد من الالتزام بالنهج الإسلامي في كيفية كسب المال وأوجه الصرف، ولابد من الإيمان التام أن هذا النهج هو المنقذ الوحيد، والكفيل بوضع نهاية لهذه المسرحية المأساوية التي تعيشها البشرية جمعاء، ونبذ كل أفعال الجاهلية من ربا وضلال؛ حتى يتخلص المجتمع من الأمراض الإجتماعية الفتاكة، ويتمكن من محاربة البطالة والتشرد، والحروب ،ومواجهة الكوارث الطبيعية بما يناسبها من تحديات.

---

(١)سورة البقرة آية / ٢٧٦.

المبحث الثالث
إدارة الوقت والمحافظة عليه

خلق الله سبحانه وتعالى الوقت؛ ولأهميته وعظمته أقسم به في قوله تعالى:﴿ وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾[1]كما أقسم عز وجل بالعصر ﴿ وَالْعَصْرِ* إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾[2] والوقت لغة يعني مقدار من الزمان قدر لأمر ما،[3]كذلك وضح صلى الله عليه وسلم أهمية الوقت في حياة المسلم في قوله:" اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ :شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ "[4] ،ولقد أوصى المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ بأهمية المحافظة على الوقت وإدارته إرداة صحيحة سليمة، وتوظيفه توظيفاً سديداً رشيداً، فيما يعود بالمنفعة والفائدة على الفرد والمجتمع؛ لأن كل أعمال العبادات مرتبطة إرتبارطاً وثيقاً بالوقت؛ لقد حدد الله تعالى لكل صلاة من

---

(١)سورة الفجر آية/ ١ــــــــــ ٢.

(٢)سورة العصر آية/١ــــــــــ ٢.لقد أقسم تعالى بالوقت في آيات كثيرة منها سورة الجمعة، ، والليل، والضحى.

(٣)المعجم الوجيز مادة "وقت" وهو الدّهر وأقسم الله به جلّ وعلا لمّا يحصل فيه من أعاجيب فالدّهر من أوّل الدّنيا إلى آخرها يقال له العصر وقد يطلق العصر ويراد به فترة من الزّمن العصور الإسلاميّة مثلا العصر النّبويّ عصر الخلفاء الرّاشدين عصر بني أميّة عصر بني العبّاس وهكذا فيراد به فترة من الزّمن يشملها وصف واحد ولذا قال جمع من المفسّرين أنّ المقسم به هو العصر النّبويّ الذّي هو أعظم عصور الدّنيا .ومنهم من يقول إنّ العصر عصر كل إنسان بحسبه لأنّه في الحقيقة هو حياته من ولادته إلى وفاته ولأهميّة من قال إنّ المراد بالعصر وقت العصر وقت العصر الذّي هو آخر النّهار ومنهم من يقول : يبدأ من زوال الشّمس إلى غروبها، ومنهم من يقول إنّ المراد بالعصر صلاة العصر.

(٤)أخرجه الحاكم في المستدرك ٤ / ٣٤١ حديث رقم ٨٧٤٦

الصلوات الخمس وقت خاص بها، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً ﴾[1] والزكاة لابد من إخراجها إذا حال عليها الحول وبلغت النصاب، والحج جعله الله تعالى في أشهر معلومات ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾[2]وقوله تعالى:﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾[3] وشهر رمضان حدد الله تعالى وقته والحكمة من مشروعيته والثمار الطيبات التي يجنيها كل مسلم يلتزم بفريضة الصوم من الناحية الصحية والروحية قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[4]

إذاً كل أعمال العبادات ترتبط أرتباطاً وثيقاً بوقت معين، ولابد أن تؤدي فيه؛ و تحديد الوقت في أعمال العبادات أمر توقيفي من عند الله تعالى. ويتجلى البعد عن الوزاع الديني في إهدار الوقت فيما لا طائل منه أو إضاعته فيما حرم الله تعالى، ولابد من الحرص على الوقت وإدارته بطريقة صحيحة، وضبطه بطريقة سليمة؛ لأنه نعمة وأمانة من عند الله تعالى، قال صلى الله عليه وسلم:" نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ "[5] ومعنى الحديث أن فئة قليلة من الناس يستفيدون من وقت الفراغ، والكثير من الناس

---

(١)سورة النساء آية / ١٠٣.

(٢)سورة البقرة آية/ ١٩٧.

(٣)سورة البقرة آية / ١٨٩

(٤)سورة البقرة آية / ١٨٥.

(٥)صحيح البخاري ، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الرقاق، حديث رقم ٦٤١٢.

وقوله: مَغْبُونٌ أي مغلوب من الغبن، غبن الرجل في بيعه إذا اهتضم حقه، وغبن في رأيه إذا ضعف رايه(ينظر مقاييس اللغة ج٤ باب الغين

مغبون أي خاسر لهذه النعمة بسبب التفريط في في وقته وعد الاستفادة منه فيما يجدي ويفيد، ويستفاد من هذا الحديث أن الفراغ من أعظم النعم والمكاسب، ولا يدرك عظم شأن هذه النعم والمكاسب؛ إلا من هدته فطرته السوية إلى الهدف الأساسي من خلقه، ووجوده في هذه الحياة.

ومن أهم المشاكل الآنية التي تعاني منها الأمة المسلمة، ما يسمى بوقت الفراغ، وكاد هذا المصطلح أن يقود الناس إلى هاوية عميقة ونفق مظلم، ومن المفترض أن لا يوجد وقت فراغ في حياة المسلم، إذ يجب عليه أن يسخر وقته للعباده والعمل، كذلك عليه أن يترك مساحة طيبة للترويح عن نفسه؛ ومن حكم الإمام علي رضي الله عنه:" إِنَّ هذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الأَبْدَانُ فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكَمِ"[1] وعلى المسلم أن يستمد أصول هذا الترويح من العقيدة الإسلامية؛ أي أن يستمد الأنشطة الترويحية التي يمارسها من القرآن الكريم والسنة الشريفة، وأن يكون هذا الترويح في غير وقت العبادة، وبعيداً عن كل السلوكيات الخاطئة من كذب وغش، وكلام بذيء، وكل مثيرات الغضب؛ حتى لايصبح هذا الترويح قاصراً وعاجزاً عن تحقيق الهدف الأساسي منه.

ومن الظواهر السيئة التي تفشت في الآونة الأخيرة بين بعض المسلمين؛ ظاهرة إهدار الوقت، وعدم الاهتمام به وعدم مراعاة حرمته؛ وهذه الظاهرة التي كادت أن تصبح عادة سببت العديد من المشاكل؛ منها مشكلة انحراف الشباب، والعلاقة وثيقة بين كيفية استثمار وقت الفراغ وتوظيفه وبين كثرة

---

(١)نهج البلاغة : مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ، شرح محمد عبده ، دار المعارف للمطبوعات بيروت١٩٨٢م ، ٤/ ٦٧٦. وشرح الشريف الرضي:" طرائف الحكم أي غرائبها لتبسط إليها كما تنبسط الأبدان لغرائب المناظر.

الملهيات؛ مما أدى إلى تفشيء الشر والرذيلة،[1]وأصبح الشباب وهم عضد الأمة وساعدها القوي يلتفتون إلى هذه الأمور الدنيوية الرخيصة ويلتفون حولها ، مما أدى إلى مشكلة انحراف الشباب؛ ثم الزج بهم في نفق مظلم؛ وبؤرة من الوحل؛ حتى يتدثروا بثياب الخضوع والذل، وتموت فيهم الهمة. إذاً من المفترض أن لا يكون هنالك وقتاً للفراغ في حياة الفرد المسلم، ويجب عليه أن يستثمر كل لحظة من عمره في القيام بمهامه الدينية والدنيوية؛ إبتغاء لمرضاة الله تعالى، وأن يستغل كل ما سخره الله تعالى له من وقت في إعمار الأرض. ونخلص إلى أن إدارة الوقت والمحافظة عليه من تعاليم ديننا الحنيف؛ الذي غرس فسائل الحضارة والمدنية في أرض الحجاز، ومن ثم فاح أريجها وعم كل أرجاء المعمورة هذا الدين الذي نقلهم من الثرى إلى الثريا؛ لكن بسبب تهاون المسلمون – إلا من رحم ربي – في أمور دينهم وانغماسهم في ملذات الحياة وبعدهم عن الوازع الديني؛ ظنوا أن إدارة الوقت وضبطه من ابتكار وإبداع الدول المتقدمة؛ ولأن إدارة الوقت وضبطه تحمل كل مظاهر الحضارة والمدنية ظنوها وليد شرعي لهذا التقدم والتحضر، وأن المحافظة على الوقت وإدارته من مميزات الدول الغربية على فساد عقيدتها. وقد غاب عن عقولهم أن الدين الإسلامي هو الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور،

---

(١)الرذيلة: الخصلة الذميمة جمعها رذائل ، وهي تقابل الفضيلة،(ينظر المعجم الوسيط – مادة ر.ذ.ل)وعرف ابن مسكوية(ت٤٢١هـ ١٠٣٠م) أجناس الشرور والرذائل بقوله:" أجناس الشرور والرذائل ثمانية هي السفه، والبله، والتهور، والجبن، والشره، والخمود، والجور، والمهانة. " (ينظر تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: ابن مسكويه، تح ابن الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة الأولى ١٩٢١ م، ص/ ٢٠٢.

وأنه ارتقى بالمسلم من الناحية العقلية والروحية والنفسية والاجتماعية. ولم تبلغ هذه الدول ما بلغته من التقدم والرقي؛ إلا لإحترامها الوقت واستثماره فيما يفيد ويجدي؛ كذلك استغلاله في تحقيق العديد من الإيجابيات على الرغم من السلبيات التي تعاني منها تلك المجتمعات، فضلاً عن العديد من الأمراض الاجتماعية التي تغض مضاجعهم،

كذلك أوصى المصطفى صلى الله عليه وسلم بأهمية المحافظة على الوقت والإستفادة منه؛ لأن إهدار الوقت سدى يعني البطالة وتعطيل الإنتاج، وعدم الاستفادة من الثروات الطبيعية التي سخرها الله تعالى لمصلحة الإنسان، ومن ثم يؤثر في دخل الفرد ويترتب على ذلك الفقر الذي يفتح الباب على مصراعيه للكثير من الجرائم أقلها السرقة والإنحرافات الخُلقية خاصة بين فئة الشباب؛ وهم روح المجتمع وقلبه النابض بالحياة. وهذا النهج سياسية استعمارية؛ والغرض منه كسر شوكة الأمة المسلمة.

إذاً لابد من التخطيط السليم والصحيح للاستفادة مما يسمى بوقت الفراغ؛ حتى لا يتحول إلى معول هدم ينخر في جسد المجتمع قال أبو العتاهية (ت٢١٠هـ):

إنّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أيُّ مَفْسَدَهْ[1]

ومن عادات وتقاليد الجاهلية السيئة التي حرمها الله تعالى فيما يخص إدارة الوقت وضبطه ما يعرف بالنسيء[2]وهو تقديم وتأخير الأشهر الحرم

(١)ديوان أبي العتاهية : دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٨٦م. ص/ ٤٩٦.

(٢)جاء في البداية والنهاية لابن كثير، ج ٢، ص ١٣٩، أنّ العرب كانوا يؤخّرون المحرّم إلي صفر، وهو النسيء ليقاتلوا فيه،ويفعلون ذلك سنة بعد سنة. فينتقل المحرّم من شهر إلي شهر حتّي يجعلوه في جميع شهور السنة. وذكر ابن هشام:

لتحقيق بعض المصالح الدنيوية قال تعالى:﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا[1]عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾[2] وصفت الآية الكريمة النسيء بأنه زيادة في الكفر. وكان شاعرهم عمير بن القيس المعروف بجزل الطعان يفتخر بذلك:

نَقَدْ عَلِمتْ مَعَدّ أنّ قَومِي كِرَامُ النَّاسِ إنَّ لَهمْ كِرَاما

فَأيّ النَّاسِ لَمْ يدْرَك بِوِتْرٍ وأيّ النَّاس لَمْ تُعْلك لِجَاما

ألسْنَا النَّاسئينَ على مَعدّ شُهُورَ الحِلِ نَجْعَلُها حَرَاما[3]

وناقشت خطبته صلى الله عليه وسلم آية النسيء وفسرتها بقوله صلى الله عليه وسلم:" وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثة متوالية، ورجب ــ الذي بين جمادى وشعبان" . ومراد الرسول صلّي الله عليه وسلّم ــ أن الاشهر الحرم رجعت إلى مواضعها، وعاد الحجّ إلى ذي الحجّة، وبطل النسيء.[4] وقال صاحب تفسير أبي السُّعُود وقوله: إنّ

"النسأة الذين كانوا ينسأون الشهور على العرب في الجاهلية" ينظر سيرة ابن هشام ج/٤٣.

(١)عرف ابن هشام المواطئة بقوله:" ليواطئوا : ليوافقوا، والمواطئة الموافقة (السيرة النبوية لابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام، تح وضبط مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، د. ت،ج١/٤٣)

(٢)سورة التوبة آية / ٣٧

(٣)السيرة النبوية لابن هشام، ج١/ ٤٥.

(٤) مجمع البيان: أبو على الفضل بن الحسن الطبرسي قدم له محسن الامين العاملي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت، د.ت.ج ٣ / ٢٩.

الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. وَإِنَّ الشُّهُورَ اثْنَا عَشَرَ شهراً: والمعني رجعت الاشهر إلى ما كانت عليه من الحلّ والحرمة. وعاد الحجّ إلى ذي الحجّة بعدما كانوا أزالوه عن محلّه بالنسيء الذي أحدثوه في الجاهليّة. وقد وافقت حجّة الوداع ذا الحجّة. وكانت حجّة أبي بكر قبلها في ذي القعدة.[1]

(١)تفسير أبي السُّعُود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم): محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي – بيروت د. ت، ج ٢/ ٥٤٨.

المبحث الرابع
حقوق المرأة

المرأة في أي مجتمع من المجتمعات هي الركيزة الأساسية، ومركز الدائرة، وخاطبها الله تعالى في كل التشريعات السماوية أسوة بالرجل، وقد رفع القرآن الكريم من شأن المرأة من الناحية الروحية، والعقلية، والاجتماعية، كما ارتقى بإنسانيتها؛ عندما رفع عنها الظلم وما يجره من إحساس بالدونية، ومن سماحة الإسلام أنه نقل المرأة هذه النُقلة الحضارية الطيبة وأعطاها من الحقوق المعنوية والمادية ما عجزت عنه كل القوانين الوضعية، ورفع عنها كل مظاهر السلبية وجعلها في موضع صنع القرار، ومشارك فعال في بناء الأسرة والمجتمع؛ وزيادة في هذا التشريف والسمو ألقى على عاتقها واجبات وكلفها بمهام عظيمة في محيط الأسرة ثم المجتمع،وكفل لها من الحقوق ما يصون إنسانيتها ويحفظ لها حق الحياة الحرة الكريمة.

ومن قضايا الساعة التي شغلت الدنيا وملئت مسامعها؛ قضية تحرير المرأة بصورة عامة، والمرأة المسلمة على وجه الخصوص، وتعالت الأصوات منادية برفع شأنها، وتخليصها من قيود الذل والهوان، مما حدا ببعض صاحبات النفوس الضعيفة إلى مجاراة هذه الافتراءات، والدعاوي المغرضة وإلى الخوض في معركة دون معترك. والمناداة بالمساواة التي أقرها الإسلام منذ مبعثه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومعظم المشاكل التي يعاني منها المجتمع المسلم اليوم فيما يخص قضية المرأة هي من المشاكل الدخيلة على الأمة المسلمة، التي تم استيرادها من المجتمعات التي غلف الله تعالى قلوبهم بالكفر.

والمتأمل لنص خطبة حجة الوداع يلاحظ أن محور الوصية بالنساء استغرق حيزاً طيباً من مساحة الخطبة الشريفة؛ وذلك لأهمية الموضوع وعظم القضية."أيُّها النَّاسُ: إنَّ لِنسَائكُم عَلَيكُم حَقّا، ولكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ. لَكمْ عَلَيْهِنَّ ألا يُوطِئْنَ فُرُشَكُم غَيْرَكُم، وَلا يُدْخِلْن أحَداً تَكْرَهونَهُ بِيُوتَكُم إلاّ بِإذْنَكُمُ، وَلا يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ، مُبَيِّنَةٍ. فإنْ فَعَلنَ فإنَّ اللّهَ قَدْ أذَنَ لَكُمْ أنْ تَعْضُلوهُنَّ وتَهْجِرُوهنَّ في المَضَاجِعِ، وتَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبَاً غَيرَ مُبَرِّح، فإنْ انْتَهَينَ وأطَعْنَكُم فَعَلَيْكُم رِزْقُهُنَّ وكُسْوَتَهُنَّ[1]بالمَعْروفِ، وإنَّما النِّساءُ عِنْدَكُم عَوَانٍ لا يَمْلِكْنَ لأنْفُسهنَّ شَيْئاً، أخَذْتُموهُنَّ بأَمَانَةِ اللّهِ، واسْتَحْلَلْتُم فُرُوجهنَّ بِكلمَةِ اللّهِ، فَاتَّقُوا اللّهَ في النِّساءِ واسْتَوْصُوا بِهنَّ خَيْراً " [2]

واليوم يحاول المجتمع الدولي بأسره أن يتجاوب مع كل معطيات الحضارة، تحت مظلة العولمة، والمرأة من بين هذه الشرائح التي تحاول جاهدة أن تجاري كل هذه المعطيات التي أفرزتها الحضارة والمدنية، بما فيهما من شحنات سالبة، أهمها انقياد بعض النساء المسلمات لمايصدر من افتراءت من بعض أعداء الإسلام. لقد استخدم الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ في

(١)الكِسْوةُ بكسر الكاف وضمها واحدة الكُسَا و كَسَوْتُهُ ثوبا كِسْوةً (ينظر مختار الصحاح باب الكاف)

(٢)وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فإذا شهد أمراً فليقل خيراً أو ليسكت، واستوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزلأعوج،استوصوا بالنساء خيراً(ينظر صحيح مسلم باب الوصية بالنساء حديث رقم ٦٠، ص/ ٦٧٣)

مناقشة قضية المرأة أساليب عديدة؛ منها الأفعال التي تقوم مقام الطلب" اسْتَوْصُوا " وأوضحت الخطبة:

أ ــ حق الزوج على الزوجة ، وتتلخص هذه الحقوق في احترام فراش الزوجية، كذلك احترام رغبة الزوج وعدم إدخال البيت من يكرهه أو يرفضه، حتى لو كان هذا الرفض من باب التحوط والحذر، كما نهى الزوجة عن إرتكاب الفاحشة[1] قال تعالى﴿ واللاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ ... ﴾[2]وفسر ابن كثير (٧٤٤هـ) الفاحشة في هذه الآية بالزنا:" كان الحكم في ابتداء الإسلام أن المرأة إذا زنت فثبت زناها بالبينة العادلة، حُبست في بيت فلا تُمكن من الخروج منه إلى أن تموت؛ ولهذا قال:﴿ وَاللاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ ﴾ يعني: الزنا.[3]

والمتأمل لهذه الحقوق يلاحظ أنها رفعت من شأن المرأة وسمت بقدرها قبل الرجل، في كل زمان وأي مكان؛ كما إنها تصون للمرأة كرامتها، وتحفظ لها عفتها، لأن حفظ المرأة لزوجها في نفسها يعني في المقام الأول حفظها لنفسها، وترفعها عن الخنا والدنايا، كذلك يعني حرصها على شرف زوجها وعرضه،وهنا يتضح اهتمام الإسلام بالقواعد الأساسية والدعائم القوية لبناء

(١)والفاحشة في اللغة القبيح الشنيع من قول أو فعل(ينظر المعجم الوسيط) قال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ سورة الأنعام آية / ٣٣.

(٢)سورة النساء آية / ١٥.

(٣)تفسير القرآن الكريم (تفسير ابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تح سامي بن محمد السلامة، دار طيبة ١٩٩٩م، تفسير سورة النساء.ج٢/ ٢٣٣.

الأسرة ومد جسور المودة والرحمة بين الزوجين؛ حتى تحقق الأسرة الهدف من قيامها، كما حدد الشارع الضوابط التي لابد أن يلتزم بها كل من الزوج والزوجة عند تكوين الأسرة. ومن عظم حق الزوج على الزوجه قال صلى الله عليه وسلم:" لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لا تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى قَتَبٍ لَمْ تَمْنَعْهُ " (١)

ب ــ حق الزوجة على الزوج

ولخص المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ حق الزوجة على الزوج بقوله:" حَقُّ الْمَرْأَةِ عَلَى الزَّوْجِ أَنْ يُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمَ وَيَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَى وَلا يَهْجُرُ إِلا فِي الْبَيْتِ ، وَلا يَضْرِبُ الْوَجْهَ وَلا يُقَبِّحُ "(٢) أي كفل لها الحقوق المادية والمعنوية؛ ومن الحقوق المادية حق المأكل والملبس؛ أي كل ما يوفر لها حق الحياة الحرة الكريمة، مما يسره الله تعالى له، ومن الحقوق المعنوية السماحة في المعاملة؛ أي المعاشرة بالمعروف، وكما أمر الله تعالى الزوجة بطاعة الزوج ، فقد أمر الزوج في المقابل بالإحسان إلى المرأة، ومعاملتها المعاملة الكريمة اللطيفة التي تليق بإنسانيتها وأنوثتها.

والبون شاسعاً بين ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبين الواقع الراهن الذي تعيشه المرأة اليوم في عصر الألفية الثالثة. والمتأمل لما ورد في نص الخطبة في مضمار عقوبة المرأة نلاحظ أن الهدف منها لفت الانتباه، وتذكير للغافلة، كما نلاحظ التدرج في العقوبة في حالة

(١)سنن ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجة، تح محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية بيروت لبنان، د. ت.كتاب النكاح ، باب حق الزوج على المرأةحديث رقم ١٨٥٣.

(٢)سنن ابن ماجه : كتاب النكاح «باب حق المرأة على الزوج، حديث رقم١٨٥٠.

نشوز(١)المرأة قال تعالى : ﴿ ... وَاللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً ﴾(٢)

وأعطى الشارع الزوج الحق في توجيه الزوجة، ومعاقبتها في حالة تمردها عليه تعالياً وتكبراً، بدون أدنى سبب؛ فمن حق الزوج في هذه الحالة أن ينصحها ويرشدها ويوجهها؛ بالتي هي أحسن؛ لعل هذه الزوجة تكون غير مدركة لحقوق الزوجية؛ التي وردت في الكتاب والسنة، والعقوبة الأولى التي أشار إليها صلى الله عليه وسلم هي: " أَنْ تَعْضُلُوهُنَّ " والعضل وهو التضييق على المرأة والتضييق يشمل الجانب المادي، والجانب المعنوي؛ أي يضييق عليها حتى في الملاطفة والمداعبة.

والعقوبة الثانية الهجر(٣)في المضاجع (وتَهْجِرُوهنَّ في المَضَاجع)حتى تحس الزوجة بعدم رضاء الزوج عليها؛ وتتأثر نفسياً وقد يهاجمها الإحساس بالذنب.

وجعل الشارع الضرب آخر العقوبات (وتَضْرِبُوهُنَّ)، لكن بكل أسف أصبح الضرب أول عقوبة يعاقب بها الزوج زوجته ــ إلا من رحم ربي ــ والضرب الذي أصبح يمارس من قبل بعض الأزواج ــ هداهم الله وأصلح شأنهم ــ

(١)النشوز لغة من نشز الشيء ينشز نشوزاً ارتفع (ينظر لسان العرب : ابن منظور) وفسر ابن كثير المرأة الناشز هي المرأة المرتفعة على زوجها ، التاركة لأمرة ، المبغضة له (ينظر تفسير القرآن ابن كثير ، ج٢/ ٢٩٤)

(٢)سورة النساء آية / ٣٤.

(٣)وفسر ابن عباس الهجر بقوله:" ألا يجامعها، ويضاجعها على فراشها ويوليها ظهره ، وفي رواية أخرى ولا يكلمها مع ذلك " يحدثها" ينظر تفسير ابن كثير ج٢/ ٢٩٤.

يترجم كل معاني الظلم والتعسف ضد المرأة، ولا يمت بأدنى صلة إلى ما أمر الله تعالى به في هذا العصر؛ فضلاً عن ذلك ما تفشى بين الغوغاء، ومن يجهلون قصد الشارع من هذه العقوبة، ظناً منهم أنها العقوبة المثالية لتأديب الزوجة، وبذلك شوهوا ملامح الدين الحنيف، وعكسوا صورة سيئة عن الإسلام للأمم الأخرى، كذلك تطبيق هذه العقوبة على الزوجة أو تنفيذها بطريقة خاطئة، وسيئة قد تجر العديد من السلبيات. وغالباً ما يكون هذا الضرب في الوجه إمعاناً في الذل والهوان، وقد يكون مصحوباً بما يتيسر للزوج من مفردات التجريح والإهانة، وقد يقوم الزوج بضرب الزوجة – وهي الأم والقدوة بالنسبة لأطفالها – أمام صغارها؛ مما يسبب لهم الإنكسار الداخلي، أو الإنكفاء، ويشوه ملامح الأبوة في دواخلهم الغضة، وقد يلونها بألوان قاتمة، وتترك هذه المشاهد السيئة بصماتها السلبية في مستقبل حياتهم.

والبون شاسع بين شريعة السماء – التي خاطبت المرأة في كل التكاليف وارتقت بها من الناحية الروحية والعقلية والاجتماعية، كما سمت بإنسانيتها وأعطتها حق الحياة الحرة الكريمة – وبين الإعلان العالمي لحقوق الإنسان[1] فقد ورد في نص المادة السادسة عشر من هذا القانون الآتي:

١– الفقرة الأولى: للرجل والمرأة متى بلغا سن الزواج حق التزوج، وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب الجنس أو الدين، ولهما حقوق متساوية عند الزواج وأثناء قيامه وعند انحلاله

(١)الذي أعلن في العاشر من ديسمبر عام ألف وتسعمائه وثمانية وأربعين في قصر شايو في باريس .الإعلان يتحدث عن رأي الأمم المتحدة عن حقوق الإنسان المحمية لدى كل الناس) ينظر حقوق الإنسان : الغزالي ص/ ٢٠٢.

الزواج في الأصل من مقتضيات الفطرة السوية، وهدف الشارع عز وجل منه تنظيم العلاقة بين الذكر والأنثى في الإسلام، وهو من سنن الأنبياء والمرسلين وجزء لا يتجزأ من أعمال العبادات قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]كذلك حثت السنة النبوية الشريفة على الزواج قال صلى الله عليه وسلم:" تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الأُمَمَ "[3] وقوله صلى الله عليه وسلم كذلك :" يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِيعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ "[4]

(١)سورة الرعد آية / ٣٨.

(٢)سورة الروم آية / ٢١.

(٣)فتح الباري بشرح صحيح البخاري: كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح حديث ١٣١٩ ج/ ٩.

(٤)صحيح مسلم:كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة،واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، حديث رقم ١٤٠٠. والباءة من باءَ إلى الشيء يَبُوءُ بَوْءاً: رَجَعَ. والأصل في الباءة المنزل ثم قيل لعقد التزويج باءةٌ؛ لأن من تزوج امرأةً بوأها منزلاً، والباء: النِّكاح. وسُمي النكاحُ باءةً وباءَمن المَباءة لأن الرجل يَتَبَوَّأُ من أهله أي يَستَمكِنُ من هله، كما يَتَبَوَّأُ من دارِه. والهاء في الباءة زائدة " ينظر لسان العرب: ابن منظور مادة بوأ " وجاء الإسم والمصدر منه وجء ، يقال للفحل إذا رضت أنثياه قد وجئ وجاء ، فأراد أنه يقطع النكاح ؛ لأن الموجوء لا يضرب . أراد أن الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء " ينظر لسان العرب مادة وجأ "

وأهمية الزواج في الإسلام متعددة المحاور والمهام؛ وسبحان الله تعالى الذي خلق المودة والرحمة بين الزوجين؛ والمودة والرحمة هما أساس الاستقرار والطمأنينة في الحياة الزوجية، وبذا تتحقق الغاية من خلق الإنسان؛ وهي عبادة الله تعالى، وإعمار الأرض، ومن أهم آليات إعمار الأرض؛ الزواج ثم التناسل والتكاثر، كذلك يعين الزواج الفرد المسلم على الطاعات، و كذلك من المفترض أن يحد الزواج من تفشي الزنا؛ ومجمل القول أن الفوائد التي يجنيها الفرد المسلم من الزواج، قد صعب حصرها، ولأهمية الزواج وضع الإسلام الضوابط لإختيار الزوج، قال صلى الله عليه وسلم: " إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ ؟ قَالَ: إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ "(١)

٢ــ الفقرة الثانية: " لا يبرم عقد الزواج إلا برضى الطرفين الراغبين في الزواج رضى كاملاً لا إكراه فيه"

ووضح المصطفى صلى الله عليه وسلم شروط النكاح فيما يرويه أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" لا تُنْكَحُ الأَيِّمُ حَتّى تُسْتَأْمَرَ، ولاتُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتّى تُستَأْذَنَ " قَالوا: يارَسُولَ اللهِ وكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: " أَنْ تَسْكُتَ"(٢)

٣ــ الفقرة الثالثة: الأسرة هي الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع، ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة. أما الإسلام بالأسرة قبل تكوينها وكفل لها من

---

(١)سنن الترمذي :باب: ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه،حديث رقم ١٠٨٥ .

(٢)صحيح مسلم كتاب النكاح باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت، حديث رقم ١٤١٩.

آليات الحماية والرعاية ما يساعدها على الاستمرار؛ حتى تؤدي الدور المناط بها على أكمل وجه.

والمتفحص لنص هذه المادة (أي السادسة عشر من قانون حقوق الإنسان) يحس بمدى السطحية التي عالجت بها هذه المادة حقوق المرأة والأسرة، ولم تناقش من القضايا الحيوية أو الأساسية التي يهتز لها كيان المرأة، وتحيطها بالذل والهوان، ونزعت عنها ثوب الحياء، بل كادت أن تجردها من أنوثتها وأمومتها، وما طرحه قانون حقوق الإنسان في مضمار المرأة يدور في فلك الزواج فقط، ونلاحظ عدم الدقة في التناول وفي الطرح.

النتائج

١. خطبة حجة الوداع تمثل أعظم دستور إلهي ارتضاه الله تعالى لعباده، وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، فضلاً عن ذلك فهي تفتح كل الآفاق للفرد؛ ويستطيع من خلالها الوقوف على أعظم حضارة شهدتها البشرية جمعاء، لقد لخص المصطفى صلى الله عليه وسلم في هذه الخطبة الشريفة أهم تعاليم الدين الحنيف، وخاطب جموع المسلمين الحضور يومئذ، كما خاطب كل من كان في أصلاب الرجال، وأرحام النساء في قوله:" فَلْيبلغ الشاهد منكم الغائب".

٢. كانت حجة الوداع قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بثلاثة شهور؛ أي في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة [١]بينما كان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في العاشر من ديسمبر عام ألف وتسعمائه وثمانية وأربعين للميلاد؛ وتجيء هذه الدراسة بعد مضي أكثر من ألف وأربعمائة سنة على نزول الوحي، وبعد مضي ثلاثة وستين عاماً على إعلان حقوق الإنسان، مع ملاحظة الفرق الشاسع بينهما من الناحية الزمانية. ونستخلص من هذا أن الإسلام كان له قصب السبق في الارتقاء بالإنسان؛ الذي خلقه الله تعالى وكرمه وحرره من كل الترهات، لقد سما الإسلام بعقل الفرد المسلم حتى يتدبر ويتفكر في ملكوت الله تعالى؛ وبالتالي يتمكن الفرد المسلم من تحقيق التوزان في كل شأن من شؤونه الدينية والدنيوية.

٣. استشرف المصطفى – صلى الله عليه وسلم – التحديات التي تواجه أمته في المستقبل وما قد تتعرض له من أزمات، ومعضلات، ونكبات وحروب؛ ووضح لهم صلى الله عليه وسلم كيفية التغلب على كل التحديات؛ التي قد تعترض طريقها:" فَإِنِّي قَدْ تَركتُ فيكُم ما إنْ أَخَذْتُمْ به لَمْ تَضلُّوا بَعْدَهُ: كتابَ اللّه "[٢] واليوم الأمة المحمدية بين المطرقة والسندان؛ وهان أمرها بين الأمم بسبب غفلتها، وبعدها عن الوازع

---

(١)البداية والنهاية: ابن كثير ٥ / ٢٥٦.

(٢)" وسنة نبيه "ينظر نص الخطبة .

الديني. ولن يفلح شأن هذه الأمة إلا بالرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم.

٤. كل القوانين الوضعية التي اجتهد بنو البشر في وضعها يجافيها الدوام والاستمرارية؛ لما فيها من قصور وضمور؛ وقد تصلح لزمان ولا تتناسب مع الآخر؛ واليوم تنادي كل هذه القوانين الوضعية بالمحافظة على الجنس البشري وحريته وكرامته ؛ وحاز الإسلام على قصب السبق؛ إذ اهتم بالموارد البشرية كماً وكيفاً.

٥. تعاني الأمة المسلمة اليوم من شبح الفقر، الذي يفتح الباب على مصراعيه لعدد من الأمراض الاجتماعية الفتاكة، والآفات، والمشاكل والأزمات الاقتصادية؛ التي تمخضت من عدم الشفافية في المعاملات المالية بين الأفراد، وأصبح المحك في المعاملات المالية الغش، والاحتكار، واستغلال حاجة المحتاجين والفقراء أو ما يسمى بسعر الفائدة – وهو الربا بعينه – وكل هذه الضروب من ضروب المعاملات المالية السيئة أدت إلى التضخم المالي؛ الذي يعني في أبسط صوره الارتفاع المتزايد في الأسعار (أي أسعار السلع والخدمات)؛ مما أدي إلى انهيار الاقتصاد العالمي – وأثرت هذه الأزمة المالية العالمية في العالم الإسلامي واقتصاده، وكادت أن تقذف به في هاوية سحيقة، ولا سبيل إلى التخلص من هذه المشكلة إلا بالاعتماد على نظام الاقتصاد الإسلامي؛ الذي وضح مشروعية سبل كسب المال وكيفية انفاقه ومشروعيته.

٦. من المشاكل الآنية التي تعاني منها الفرد المسلم – إلا من رحم ربي – عدم إستثمار الوقت وتوظيفه فيما يعود عليها بالمصلحة والفائدة، وكذلك بالخير على المسلم في دينه ودنياه؛ و المحافظة على الوقت من أعمال العبادات؛ فضلاً عن ذلك فكل أعمال العبادات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالوقت، ولأهميته أقسم الله تعالى به كما مر بنا، والوقت يعني زيادة الانتاج، وبالتالي زيادة الدخل القومي؛ مما يؤدي إلى تحقيق الرفاهية؛ وإهدار الوقت وعدم توظيفه واستثماره يضر بالمسلم في حياتيه؛ الحياة الدنيا والحياة الباقية بعد الممات.

٧. كرم الله تعال المرأة على مختلف الأطر والأصعدة؛ كرم فيها الأم، والزوجة، والأخت، والإبنة، وعلى المرأة المسلمة أن تقف ضد كل التيارات المعادية؛ والتي تنادي بتحرير المرأة وتخليصها من كل القيود الوهمية والمفتعلة التي خدعوها بها، كذلك على المرأة المسلمة التخلص من كل الإفكار السلبية التي تحاول أن تزعزع ثقتها في خالقها، ونفسها، وأسرتها، ومجتمعها، كما تحاول الحد من دورها الفعال والحيوي في بناء المجتمع.وما نالته المرأة المسلمة تحت مظلة الإسلام الوارفة الظلال لم تنله أي امرأة في أي زمان وأي مكان، وحسب المرأة المسلمة من الفخر والشرف أن الإسلام خاطبها وكلفها بكل أعمال العبادات أسوة بالرجل، وارتقى بروحها وعقلها، وكفل حق الحياة الحرة الكريمة، كما سما بإنسانيتها.

٨. هذه القضايا الأربع التي ناقشتها هذه الدراسة من خطبة حجة الوداع؛ تعد من المشاكل الراهنة التي أثقلت كاهل الأمة المسلمة، والمجتمع الدولي بإسره، والخطبة تعالج أموراً دنيوية ودينية؛ لأن صلاح الآخرة لا يكون يكون إلا بصلاح أمر الدنيا، وهكذا غرست الشريعة الإسلامية كل التعاليم السامية؛ التي تمكنها من مواجهة الصعاب يومئذ، كما تمكنها من التصدي لكل التحديات والتغييرات الي قد تعترض طريقها في مستقبل أيامها، ومواكبة كل التغييرات والتحديات.

مكتبة البحث :أهم المصادر

القرآن الكريم

١.	أدب الدنيا والدين: أبو الحسن الماروردي، شرح محمد كريم راجح، دار أقرأ بيروت الطبعة الخامسة ١٩٨٥م.
٢.	الإدراة العامة، الأسس والوظائف: النمر سعود وآخرون، الرياض مطابع الفرزدق ١٩٩٤م.
٣.	الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري جامعة الملك سعود ١٩٥٧م.
٤.	البداية والنهاية :الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تح عبد بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر،د. ت.ج
٥.	البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السابعة ١٩٩٨م.
٦.	التعريفات: على محمد بن الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان بيروت١٩٨٥م.
٧.	تفسير أبي السُّعُود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم): محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت د. ت.
٨.	تفسير القرآن الكريم (تفسير ابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة ١٩٩٩م.
٩.	تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: ابن مسكويه، تح ابن الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة الأولى ١٩٢١م.
١٠.	ينظر كتابه ثروة الأمم: ترجمة حسني زينة An Inquiry into the Nature and Causes of the Wealth of Nations

١١.	حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة: محمد الغزالي نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٥م.
١٢.	حلية الفقهاء: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (٣٩٥هـ) تحقيق عبد الله بن المحسن التركي، الشركة المتحدة للتوزيع بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
١٣.	دراسة المستقبل مدخل تأصيلي(مقال) أحمد عبد الرحمن الصويان،مجلة البيان المنتدى الإسلامي العدد ٨٦ مارس ١٩٩٥م.
١٤.	الدراسات المستقبلية من منظور تربوي: فاروق فلية وأحمد عبد الفتاح، دار الميسرة للطباعة والنشر ٢٠٠٣م.
١٥.	ديوان أبي العتاهية : دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٨٦م.
١٦.	ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق ناصر الدين الأسد دار صادر بيروت،د. ت.
١٧.	سنن ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجة، تح محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية بيروت لبنان، د. ت.
١٨.	السيرة النبوية لابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام، تح وضبط مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، د. ت.
١٩.	سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ ١٣٧٤هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ١٩٨١م.
٢٠.	شرح ديوان الحماسة: أبو على أحمد بن الحسن المرزوقي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.
٢١.	شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان ، د. ت.

٢٢.	شرح المعلقات: أحمد حسين الزوزني، منشورات دار الحياة بيروت، د. ت.
٢٣.	الشعر الجاهلي: يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٢م.
٢٤.	صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت د. ت.
٢٥.	صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة بيروت ١٩٨٧م.
٢٦.	دراسة المستقبل مدخل تأصيلي(مقال) أحمد عبد الرحمن الصويان،مجلة البيان المنتدى الإسلامي العدد ٨٦ مارس ١٩٩٥م.
٢٧.	الدراسات المستقبلية من منظور تربوي: فاروق فلية وأحمد عبد الفتاح، دار الميسرة للطباعة والنشر ٢٠٠٣م.
٢٨.	ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق ناصر الدين الأسد دار صادر بيروت.
٢٩.	فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث ١٩٨٦م.
٣٠.	كتاب التعريفات: على محمد بن الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٥م.
٣١.	لسان العرب:محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر بيروت ، د. ت.
٣٢.	مجمع البيان: أبو على الفضل بن الحسن الطبرسي قدم له محسن الامين العاملي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت،د. ت.
٣٣.	المبدع في شرح المقنع: أبو اسحاق برهان الدين بن مفلح، تحقيق محمد حسن اسماعيل دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
٣٤.	المستصفى من علم الأصول: أبو حامد الغزالي، تح حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة د. ت

٣٥.	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي مطبعة التقدم العلمية مصر،١٣٢٣هـ .
٣٦.	المعجم المفهرس للقرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي،دار الكتب المصرية١٩٩٥م.
٣٧.	معجم مقاييس اللغة:أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، د. ت.
٣٨.	المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، الناشر وزارة التربية والتعليم بمصر١٩٩٤م
٣٩.	المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية: مكتبة الشروق الدولية ٢٠٠٤م.
٤٠.	المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : جواد علي الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية الطبعة الثانية ١٩٩٣م.
٤١.	الموافقات: أبو اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق بكر بن عبد الله أبو زيد ضبط أبو عبيدة مشهور بن حسن ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
٤٢.	نهج البلاغة : مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ، شرح محمد عبده ، دار المعارف للمطبوعات بيروت١٩٨٢م.

الدوريات: مجلة العربي الكويتية العدد ١٨٠، تشرين الثاني١٩٧٣م.

مسلسل	الموضوع	رقم الصفحة
١	ابعاد التنشئه الدعويه في الخطاب القرآني وصايا لقمان لابنه نموذجاً د.عادل رشاد غنيم الاستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية جامعة الدمام ـ الدمام ـ مكة	٤٠٥١ ـ ٤١٠٦
٢	خدمات الدولة العثمانية للإسلام والعروبة دكتورة فردوس حافظ محمد جمال الدين استاذ مساعد تخصص:تاريخ حديث ومعاصر كلية الشريعة ـ قسم التاريخ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة	٤١٠٧ ـ ٤١٥٢
٣	فتنة مقتل عثمان ـ رضى الله عنه ـ وموقف المؤرخين منها الطبرى نموذجاً دكتورة حياة بنت عبود العامودى استاذ مساعد التاريخ الإسلامى جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن كلية الآداب ـ قسم التاريخ والحضارة	٤١٥٣ ـ ٤٢٠٠

مسلسل	الموضوع	رقم الصفحة
٤	العلاقة السياسية بين دولة الكاتم الإسلامية وبلاد المغرب العربى دكتورة أمل بنت صالح بن غصاب الشمراني استاذ التاريخ الإسلامى المساعد جامعة سلمان بن عبد العزيز	٤٢٠١ ــ ٤٢٤٠
٥	بذور القصة الشعرية عند العرب ـ الحطيئة نموذجاً ـ إعداد الطالبة فاطمة سليمان حامد المروانى أدب قديم	٤٢٤١ ــ ٤٢٨٠
٦	ظاهرة التوهم اللغوى من واقع ما جاء في لسان العرب لابن منظور(ت ٧١١هـ) دكتور صفوت محمود المتولى السيد مدرس أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدمياط الجديدة	٤٢٨١ ــ ٤٣٥٦

مسلسل	الموضوع	رقم الصفحة
٧	مرويات قطرب(ت ٢٠٦هـ) فى كتاب المحتسب لابن جنى جمعاً ودراسة إعداد مديحة محمد خليل مدرس بقسم اللغويات	٤٣٥٧ ــ ٤٤٥٨
٨	نص الشخص الواحد "المونودراما" بين المسرح ودور الحكواتى والسرد القصصى ـ مجموعة يوشك أن ينفجر "لفهد ردة الحارثى" نموذجاً دكتورة كوثر محمد القاضى استاذ السرديات الحديثة المساعد بجامعة ام القرى بمكة	٤٤٥٩ ــ ٤٥٠٦
٩	بلاغة النص القرآني بين النظرية والتطبيق إعداد الدكتور ايمن صبحى سيد أحمد صديق والدكتورة سعاد محمد عبد الجواد البلتاجى	٤٥٠٧ ــ ٤٦٦٢